جامعة زيان عاشور الجلفة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ وعلم الآثار

شخصية مصالي الحاج ما بين كتابات مؤيدة ومعارضة (1898م/ 1974م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص مقاومة وحركة وطنية

إعداد الطالبة:
- مارية بن عطية

إشراف الأستاذ:
-أ. د. الطيب لباز

الموسم الجامعي: 2025- 2026

شكــر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والعرفان الجزيل إلى الدكتور لباز الطيب الذي كان لي الشرف أن يكون هو المشرف والموجه و الناصح و لما لمسته منه من اهتمام وحرص على إتمام العمل في أحسن صورة، فكان نعم المشرف ونعم المعلم، زاده الله علما ورفعة، وجزاه الله خير جزاء.

كما تقدم بالشكر الوافر إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم عناء مناقشة المذكرة

كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة زيان عاشور بالجلفة بالشكر والتقدير.

.

إهداء

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله عظم المراد فهان الطريق فجاءت لذة الوصول.. الحمد لله على التمام وحسن الختام

الحمد لله الذي أنعم وأكرم وأتم، تم بفضل الله

ومن باب شكر النعم والوفاء لأهل الفضل، أهدي تخرجي ونجاحي هذا إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل... إلى معلمي الأول، الرجل الذي سعى طوال حياته لنكون الأفضل؛

والدي العزيز

وإلى أفراد أسرتي الغاليين، وأصدقاء رحلة الجامعة؛ شكراً لمشاركتكم التعب قبل الفرح، ولأنكم كنتم جميلاً من هذه المسيرة.. شكراً لكم جميعاً

قائمة المختصرات

ص: الصفحة
د.س : بدون سنة
د. ط: بدون طبعة
ط: الطبعة

مقدمة

مقدمة

شهدت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي تحولات سياسية واجتماعية وثقافية عميقة، فرضتها السياسة الاستعمارية التي سعت منذ سنة 1830م إلى طمس مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، من خلال مصادرة الأراضي، وتفكيك البنية الاجتماعية، ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي، إلى جانب تكريس التمييز السياسي والاقتصادي بين الجزائريين والمعمرين الأوروبيين. وقد أدت هذه الأوضاع إلى بروز ردود فعل وطنية مختلفة، بدأت في شكل مقاومات شعبية مسلحة قادها زعماء محليون، ثم تطورت تدريجيا مع بداية القرن العشرين إلى نشاط سياسي منظم تجسد في ظهور الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية.

وقد مثّلت الحركة الوطنية الجزائرية مرحلة مفصلية في تاريخ النضال الجزائري، لأنها نقلت المقاومة من الطابع التقليدي المحدود إلى العمل السياسي المنظم القائم على الوعي الوطني والمطالبة بالحقوق السياسية ثم الاستقلال الكامل. كما ساهمت هذه الحركة في تكوين نخبة سياسية وفكرية قادت العمل الوطني داخل الجزائر وخارجها، خاصة في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا الذين أصبحوا يشكلون قاعدة مهمة للنشاط السياسي والتنظيمي.

ومن بين أبرز الشخصيات التي ارتبط اسمها بالحركة الوطنية الجزائرية يبرز مصالي الحاج، الذي يُعد من أوائل الزعماء الوطنيين الذين رفعوا شعار استقلال الجزائر بشكل صريح وواضح في وقت كانت فيه أغلب التيارات السياسية الأخرى لا تزال تطالب بالإصلاح أو المساواة داخل المنظومة الاستعمارية الفرنسية. فقد لعب دورا أساسيا في تأسيس وتنظيم عدد من الهيئات السياسية، على غرار نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما استطاع أن يكوّن قاعدة شعبية واسعة داخل الجزائر وفي أوساط العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا، مستفيدا من قدرته الخطابية وتأثيره السياسي في الجماهير.

غير أن شخصية مصالي الحاج لم تكن محل اتفاق بين المؤرخين والباحثين، بل ظلت من أكثر الشخصيات إثارة للجدل في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، بسبب تباين المواقف من دوره السياسي ومواقفه خلال مختلف مراحل النضال الوطني، خاصة بعد اندلاع الثورة

التحريرية سنة 1954م. ففي حين اعتبره البعض الأب الروحي للحركة الوطنية الجزائرية ورمزا للنضال السياسي ضد الاستعمار الفرنسي، رأى آخرون أن مواقفه السياسية والتنظيمية، خصوصًا ما تعلق بالخلاف مع جبهة التحرير الوطني، ساهمت في تعميق الانقسام داخل الحركة الوطنية وأثرت على وحدة الصف الثوري. وقد انعكس هذا التباين بوضوح في الكتابات التاريخية والسياسية التي تناولت شخصية مصالي الحاج، حيث تعددت القراءات بين كتابات مؤيدة ركزت على دوره الريادي في نشر الوعي الوطني والدعوة إلى الاستقلال، وكتابات معارضة انتقدت خياراته السياسية وموقف الحركة المصالية من الثورة التحريرية. وهو ما يجعل دراسة هذه الشخصية ضرورة تاريخية لفهم طبيعة الصراعات الفكرية والسياسية التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية، وكذا إبراز مكانة مصالي الحاج الحقيقية ضمن مسار الكفاح الوطني الجزائري.

ومن هذا المنطلق، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على شخصية مصالي الحاج من خلال تتبع نشأته ومسيرته السياسية، وتحليل دوره في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، إضافة إلى الوقوف عند أهم الكتابات التاريخية المؤيدة والمعارضة له، قصد تقديم قراءة موضوعية متوازنة تسهم في فهم هذه الشخصية التاريخية وما ارتبط بها من جدل سياسي وفكري.

أهمية الموضوع:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة لكونه يتناول شخصية تاريخية بارزة كان لها تأثير كبير في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، كما يسمح بفهم طبيعة التحولات السياسية والفكرية التي عرفها النضال الوطني قبل الثورة التحريرية وأثناءها، إضافة إلى إبراز الاختلافات في تفسير الأحداث التاريخية المرتبطة بشخصية مصالي الحاج ودوره في مسار القضية الجزائرية.

دواعي اختيار الموضوع :

أما دواعي اختيارنا لهذا الموضوع، فترجع إلى جملة من الأسباب المتنوعة، منها ما هو موضوعي يتعلق بأهمية الظاهرة المدروسة، ومنها ما هو ذاتي يرتبط بالاهتمامات الشخصية. فمن جهة، جاء اختيارنا لهذا البحث انطلاقا من المكانة التاريخية التي يحتلها

مصالي الحاج في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، وكثرة الجدل الذي أثير حول شخصيته ومواقفه السياسية، إضافة إلى الرغبة في التعرف على مختلف الكتابات التاريخية التي تناولته بالدراسة والتحليل.

ومن جهة أخرى، يعود اختيار الموضوع إلى الميل الشخصي للاهتمام بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ورموزها السياسية، ومحاولة الإسهام في إبراز جانب من تاريخ الجزائر المعاصر.

إشكالية الدراسة:

انطلاقا من المكانة التي احتلتها شخصية مصالي الحاج في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، وما أثارته من جدل واسع في الأوساط التاريخية والسياسية، فإن الإشكالية الرئيسية التي تسعى هذه الدراسة إلى معالجتها تتمثل في:

كيف ساهم مصالي الحاج في تشكيل وتطور الحركة الوطنية الجزائرية، ولماذا اختلفت الكتابات التاريخية والسياسية بين مؤيدة ومعارضة لشخصيته ومواقفه؟

ولقد اندرجت تحت هذه الإشكالية مجموعة من الاسئلة الفرعية على النحو التالي:

- كيف نشأت الحركة الوطنية الجزائرية وما أهم مراحل تطورها؟
- ما أبرز المحطات السياسية في حياة مصالي الحاج؟
- ما أهم الكتابات المؤيدة لشخصية مصالي الحاج؟
- كيف تناولت الكتابات المعارضة مواقف الحركة المصالية خلال الثورة الجزائرية؟

الإطار الزماني والمكاني:

ينحصر موضوع بحثنا هذا في الفترة الزمنية الممتدة من سنة (1926م إلى 1962م)، وهي فترة عرفت تطور الحركة الوطنية الجزائرية وبروز التيارات السياسية المطالبة بالاستقلال، وصولًا إلى اندلاع الثورة التحريرية واستقلال الجزائر. أما الامتداد الجغرافي لهذا البحث، فيشمل الجزائر وفرنسا، باعتبار أن النشاط السياسي لمصالي الحاج والحركة الوطنية الجزائرية ارتبط بشكل كبير بهذين المجالين، خاصة في أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا.

المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع وهذا حسب حاجة الموضوع وحسب توفرها، نذكر من بينها على سبيل الذكر لا الحصر: كتاب مذكرات مصالي الحاج لـ لمصالي الحاج، بالإضافة إلى كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لـ: لأبي القاسم سعد الله، وكتاب الحركة الوطنية الجزائرية لـ: محمد حربي، إلى جانب مجموعة من الدراسات والمقالات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وشخصية مصالي الحاج.

المنهج المتبع

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف مختلف مراحل تطور الحركة الوطنية الجزائرية وتحليل مواقف مصالي الحاج السياسية، كما تم توظيف المنهج التاريخي لتتبع الأحداث وربطها بسياقها الزمني والسياسي، مع الاستعانة بالمقارنة بين مختلف الكتابات التاريخية المؤيدة والمعارضة.

خطة الدراسة:

وبناء على ذلك، تنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة، ثلاث فصول وخاتمة:

- الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة الوطنية الجزائرية، حيث نتناول فيه: نشأة الحركة الوطنية الجزائرية في (المطلب الأول)، ثم ننتقل إلى مسار تطورها في (المطلب الثاني).
- الفصل الثاني: شخصية مصالي الحاج (النشأة والحياة السياسية)، ونتناول فيه نشأة مصالي الحاج وتكوينه في (المطلب الأول)، لنتطرق بعد ذلك إلى مسيرته السياسية في (المطلب الثاني).
- الفصل الثالث: الكتابات المؤيدة والمعارضة لشخصية مصالي الحاج، نتطرق للكتابات المؤيدة في (المطلب الأول)، ثم نتناول الكتابات المعارضة (المطلب الثاني).

وتختتم الدراسة بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي تم التوصل إليها، إلى جانب جملة من المقترحات الهادفة.

وفي الأخير يبقي موضوع الدراسة مفتوحا لمن يريد البحث فيه، أو دراسة جوانب أخرى منه أغفلنا دراستها، ونرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع ثمرة طيبة يقدمها الباحث لطلاب العلم والباحثين المهتمين بهذا المجال من الدراسات، وهي محاولة أولية لاشك أنها لا تخلوا من الأخطاء.

الصعوبات:

– إن من أبرز الصعوبات التي واجهتنا تعدد واختلاف الروايات التاريخية المتعلقة بشخصية مصالي الحاج، خاصة فيما يتعلق بمواقفه من الثورة التحريرية.

– ولم تخل الدراسة أيضا من صعوبات تتعلق بصعوبة الحصول على بعض المراجع والمصادر المتخصصة، إضافة إلى تشعب الموضوع وكثرة الأحداث المرتبطة به.

الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة الوطنية الجزائرية

المطلب الأول: نشأة الحركة الوطنية الجزائرية

المطلب الثاني: تطور الحركة الوطنية الجزائرية

تمهيد:

مثّل تاريخ الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي مجالا خصبا لدراسة تشكّل الوعي الوطني وتطوّر آلياته، إذ لم تكن الحركة الوطنية الجزائرية حدثا فجائيا، بل جاءت نتيجة تراكمات تاريخية معقدة تداخل فيها السياسي بالديني والاجتماعي والثقافي، في ظل واقع استعماري قائم على التمييز والإقصاء ومحاولة طمس الهوية الوطنية. وتعرّف الحركة الوطنية الجزائرية أنها مجموعة منظمات سياسية واصلاحية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى،[1] وعملت على الدفاع عن الهوية الجزائرية ومواجهة الاستعمار الفرنسي بأشكال وأساليب متعددة.

وقد ساهمت التحولات الدولية، خاصة ما أعقب الحرب العالمية الأولى، إلى جانب الاحتكاك المباشر ببعض الأفكار السياسية الحديثة، في تسريع بروز أشكال متعددة من التعبير الوطني لدى الجزائريين.

وفي هذا السياق، شهدت الحركة الوطنية الجزائرية مسارا تطوريا تدريجيا انتقل من مظاهر الوعي الأولي غير المنظم إلى أشكال أكثر نضجًا وتنظيمًا، تمثلت في الاتجاهات الفكرية والسياسية المختلفة، سواء ذات الطابع الإصلاحي أو الإدماجي أو الاستقلالي، والتي عبّرت كل واحدة منها عن رؤية خاصة لمستقبل الجزائر وسبل مواجهة الاستعمار الفرنسي. وقد تفاعلت هذه الاتجاهات فيما بينها ضمن سياق تاريخي متغير، أسهم في إعادة تشكيل الوعي السياسي الوطني وترسيخ فكرة الانتماء الجماعي.

وانطلاقا من ذلك، يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على نشأة الحركة الوطنية الجزائرية في (المطلب الأول)، ثم ننتقل إبراز مسار تطورها في (الطلب الثاني).

[1]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 361.

المطلب الأول: نشأة الحركة الوطنية الجزائرية

سنخصّص هذا المطلب للوقوف عند نشأة الحركة الوطنية الجزائرية وذلك من خلال التطرق إلى جذور الحركة الوطنية الجزائرية وتعدد قراءات نشأتها (أولا)، ثم بدايات التنظيم الحزبي في الجزائر (ثانيا)، لننتقل إلى العوامل المساعدة على بروز الوعي الوطني (ثالثا)، وأخيرا الاتجاهات الفكرية والسياسية الأولى (رابعا).

أولا: جذور الحركة الوطنية الجزائرية وتعدد قراءات نشأتها

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ نشأة الحركة الوطنية خلال الفترة الاستعمارية للجزائر وهذا يتبين لنا من خلال الاختلافات بين المؤرخين والباحثين حول مفهوم الحركة الوطنية من الصعب تحديد فترة معينة ومحددة لنشأة الحركة الوطنية الجزائرية، فهناك من أن يرى نشأتها قد بدأت من خلال ظهور نشاط الأحزاب السياسية أي مع بداية القرن العشرين متجاهلين كل الأحداث التي جرت قبل ذلك أي في القرن التاسع عشر، حيث تواجد حزب سياسي نظمه الجزائريون بزعامة حمدان خوجة[1] وتشكل هذا الحزب مباشرة بعد أن أمضت حكومة الداي حسين اتفاقية 5 جويلية مع القائد الفرنسي ديبيرمون، وهو حزب يتكون من أعيان وبورجوازيين وكان أول حزب سياسي منظم ضد فرنسا. وقد دعا "حمدان بن عثمان خوجة" الذي أتيح له أن يتثقف بالفرنسية، ويعرف ما يجري في بلاده وفي فرنسا وأوروبا، ودعا جيش الاحتلال إلى الكف عن انتزاع الأراضي من أهلها وإعادة الأملاك التي انتزعت منهم ، وحتى يكون لصوته دوي وقوة ، ضم إليه عدد من الإخوان نوي شأن، وذهب على رأسهم إلى فرنسا عام 1833 لعرض مطالبه التي تهدف إلى إنهاء الاحتلال عن البلاد وتأسيس كفاحا سياسيا.[2]

وفي المقابل، يرى بعض المؤرخين أن الحركة الوطنية الجزائرية حديثة النشأة، ويرجعون بدايتها إلى فترة العشرينيات، والتي كانت هي انطلاق فعلي للحركة الوطنية من خلال التغيرات الطارئة خلال الحرب العالمية الأولى خاصة، حيث كانت نقطة تحول من

---

[1]– بشير بلاح، مرجع سابق، ص 167.

[2]– يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830–1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2007، ص ص 75، 76.

حركة المقاومة التقليدية إلى انبعاث الحركة الوطنية في شكلها الحديث، واعتبروا أن المقاومة التي دامت منذ 1830 إلى العشرينيات، كانت المقاومة دينية أما الوطنية فلم تظهر إلا في العشرينيات بالضبط عند أنشاء نجم شمال إفريقيا، وهم يرون أن ظهور هذه الوطنية بدل المفهوم السياسي للمقاومة ومن ثمة المفهوم الوطني بدل المفهوم الديني. [1]

وفي هذا السياق، برزت مجموعة من المناضلين السياسيين وطبقة من المثقفين، وتعددت التيارات الفكرية والسياسية، حيث شملت الاتجاه المحافظ الذي كان يسيطر عليه الإقطاعيون الجزائريون، والاتجاه الليبرالي الذي مثلته النخبة الجزائرية، والاتجاه الثوري الذي كان يمثله الأمير خالد، والاتجاه العربي الإسلامي الذي تزعمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إضافة إلى الاتجاه الأممي أو العالمي الذي نادى به الشيوعيون والاشتراكيون الجزائريون الذين نشأوا في أحضان الحزبين الفرنسيين الشيوعي والاشتراكي. [2]

في حين يتفق مؤرخون آخرون على أن جذور الحركة الوطنية الجزائرية ظاهرة حديثة العهد لم تظهر إلى منذ حوالي خمسين سنة مضت، وبعد ما يقارب من قرن من الهيمنة الفرنسية وقد ظهرت في شكل منظمة من العمال المهاجرين، وهي منظمة نجم شمال إفريقيا التي تأسست سنة 1926، وحتى حركة الأمير خالد في مدينة الجزائر التي وصفت أحيانا بوالد الحركة الوطنية الجزائرية و التي لم تطالب بأكثر من منح المسلمين الجزائريين كل الحقوق الانتخابية للبرلمان "الفرنسي". [3]

وفي هذا الإطار، يمكن القول إن تعدد قراءات نشأة الحركة الوطنية الجزائرية لا يعكس مجرد اختلاف زمني بين المؤرخين، بل يرتبط أساسا بتباين في تحديد طبيعة "الوطنية" نفسها وحدودها المفهومية. فهناك من يربطها بالعمل السياسي المنظم وظهور الأحزاب الحديثة، بينما يوسع آخرون مفهومها ليشمل كل أشكال المقاومة الفكرية والسياسية والدينية منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د. ط، 1990، ص 15.

[2]– يوسف مناصريه، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919–1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د. ط، 1988، ص ص9، 10.

[3]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 26.

كما أن هذا الاختلاف يعكس تطور الوعي التاريخي بالظاهرة الاستعمارية، حيث انتقلت الكتابات من التركيز على المقاومة العسكرية التقليدية إلى إبراز البعد السياسي والتنظيمي للحركة الوطنية، وهو ما يجعل من تحديد لحظة النشأة مسألة إشكالية أكثر منها تاريخا ثابتا، مرتبطة بسياق تطور الفكر السياسي الجزائري نفسه خلال المرحلة الاستعمارية.[1]

ثانيا: بدايات التنظيم الحزبي في الجزائر

ظهرت الحركة الوطنية في شكل أحزاب لها اتجاهات سياسية وإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى واعتمدت النضال السياسي وفق التطورات الحاصلة في السياسة الاستعمارية.

أكد المؤرخون الجزائري أن المقاومة السياسية للشعب الجزائري انطلقت بمجرد أن وضعت فرنسا أقدامه سنة 1830، حيث نظم الجزائريون بزعامة حمدان خوجة أول حزب سياسي وطني سياسي كان يعرف بـ: لجنة المغاربة المكونة من الأعيان و البرجوازيين الجزائريين وذلك من خلال معارضتهم للاحتلال الفرنسي تحت شعار القومية، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا الحزب كان مؤيدا من الشعب الذي عبر عن عواطفه بمؤتمرات تلقائية قرر خلالها ضرورة المقاومة. كما قام هذا الحزب بإرسال مطالب للسلطات الفرنسية للانسحاب الفوري للجيش الفرنسي لما يسببه من مظالم للجزائريين من خلال تصرفات والكف عن انتزاع الأراضي من أهلها وإعادة الأملاك التي انتزعت منهم ولدعم صوته ضم اليه عدد من الإخوان ذوي شأن.[2]

ونجد نشأت أول حركة وطنية في صفوف الهجرة الجزائرية المكونة من فلاحي الأطلس الذين تحولوا إلى كادحين، إنها نجم شمال افريقيا التي نشأت في باريس سنة 1923م بقيادة مصالي الحاج سنة 1927 كما كانت جمعية العلماء المسلمين والإصلاح بقيادة عبد الحميد بن باديس. [3]

---

[1]– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1983، ص 25

[2]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 76.

[3]–حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942 – 1952م، تر: سعيد جعفر، طريق منشورات اليزرخ، الجزائر، د. ط، 2002، ص69

ويذهب عدد من الباحثين إلى أن تطور التنظيم الحزبي في الجزائر لم يكن وليد مرحلة واحدة، بل هو امتداد لتجارب سياسية مبكرة تبلورت تدريجيا تحت تأثير الواقع الاستعماري وتغيراته. فقد أشار المؤرخ **محمد حربي** إلى أن العمل السياسي الجزائري بدأ يتخذ طابعا تنظيميا منذ بداية القرن العشرين، خاصة مع بروز الحركة العمالية والهجرة إلى فرنسا، حيث ساهمت هذه الظروف في نشوء وعي سياسي جديد لدى الجزائريين، تجسد لاحقا في ظهور تنظيمات سياسية منظمة مثل نجم شمال إفريقيا، الذي يعد أول إطار حزبي حديث عبّر بشكل صريح عن المطالب الوطنية، وهو ما مثّل انتقالا من أشكال المقاومة التقليدية إلى العمل السياسي المؤطر القائم على التنظيم والبرنامج.[1]

ثالثا: العوامل المساعدة على بروز الوعي الوطني

ساهمت مجموعة من العوامل السياسية والفكرية والاجتماعية في تنمية الوعي الوطني لدى الجزائريين خلال فترة ما بين الحربين، حيث تفاعلت فيما بينها لتشكّل أرضية خصبة لظهور الحركة الوطنية.

- الصحافة :

شكلت الصحافة أحد أهم العوامل الفكرية والثقافية في تبلور الوعي الوطني الجزائري خلال فترة ما بين الحربين، حيث ساهمت الصحافة الإصلاحية، وخاصة تلك المرتبطة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في نشر الوعي الديني والثقافي والدفاع عن الهوية الوطنية في مواجهة سياسات التذويب الاستعماري ومحاولات طمس الشخصية الجزائرية. وقد برزت في هذا السياق عدة جرائد إصلاحية كان لها أثر بالغ في توجيه الرأي العام، مثل المنتقد (1925) والشهاب (1925) والبصائر (1935)، حيث لم تقتصر وظيفتها على التثقيف فقط، بل تجاوزتها إلى فضح السياسات الاستعمارية والتوعية بخطورة الاستلاب الثقافي والفكري الذي كانت تسعى إليه الإدارة الفرنسية.[2]

كما ساهمت هذه الصحف في ربط الجزائريين بقضاياهم الوطنية، وتعزيز الشعور بالانتماء إلى هوية عربية إسلامية جامعة، مع التركيز على ضرورة الإصلاح الديني

[1]– محمد حربي، مرجع سابق، ص 29.

[2]– عبد الرحمان شيبان، مقدمة مجلة الشهاب، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، ط1، 2000، ص14

والاجتماعي كمدخل أساسي لمواجهة الاستعمار. واستمرت هذه الصحافة في أداء دورها النضالي بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة مع إعادة صدور جريدة *البصائر* سنة 1947، والتي أصبحت منبرا لمواكبة التحولات السياسية المتسارعة داخل الجزائر، ونقل تطلعات الشعب نحو التحرر والاستقلال.[1]

وقد اتسمت الصحافة الإصلاحية بكونها وسيلة تربوية وثقافية في آن واحد، إضافة إلى كونها أداة نضالية واعية ساهمت في تكوين رأي عام وطني، والدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، مما جعلها أحد أهم ركائز بناء الوعي الوطني الحديث.

وقد اتسمت الصحافة الإصلاحية بكونها وسيلة تربوية وثقافية، إضافة إلى كونها أداة نضالية للدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

- الاحتكاك السياسي في فرنسا :

أدى احتكاك الجزائريين بفرنسا، سواء من خلال الهجرة للعمل أو الخدمة العسكرية أثناء الحرب أو متابعة الدراسة في المؤسسات الفرنسية، إلى انفتاحهم على بيئة سياسية وفكرية جديدة تقوم على مبادئ الحرية والديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان. وقد ساهم هذا الاحتكاك المباشر في تكوين وعي سياسي لدى العديد من الجزائريين، حيث تعرفوا على أساليب التنظيم الحزبي والعمل النقابي، وعلى طرق التعبير السياسي الحديثة مثل الصحافة والاجتماعات والاحتجاجات المنظمة.

- التعليم:

ساهم التعليم، سواء التقليدي أو الحديث، في رفع مستوى الوعي لدى الجزائريين، وساعد على تكوين جيل قادر على مواجهة الاستعمار فكريا وسياسيا.[2] من خلال نشر المعرفة وتوسيع دائرة الإدراك بالقضايا الوطنية.

---

[1]- عبد الرحمان شيبان، مرجع سابق، ص ص 14، 15

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ط4، ص 210.

وفي هذا السياق، ساهمت مجموعة من العوامل السياسية والفكرية والاجتماعية في تنمية الوعي الوطني لدى الجزائريين خلال فترة ما بين الحربين، حيث تفاعلت هذه العوامل فيما بينها لتشكّل أرضية خصبة لظهور الحركة الوطنية. ومن بين أهم هذه العوامل الحركة الطلابية، والزوايا الدينية، إضافة إلى تأثير الحرب العالمية الأولى.

فقد ساهمت الحركة الطلابية في تكوين جيل من المثقفين الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الحديثة أو في الخارج، خاصة في فرنسا، حيث احتكوا بالأفكار السياسية الحديثة مثل الحرية والمساواة وحقوق الإنسان، مما ساعدهم على نقل هذه الأفكار إلى المجتمع الجزائري والمساهمة في بلورة خطاب وطني مناهض للاستعمار.

كما لعبت الزوايا الدينية دورا أساسيا في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري، من خلال تعليم القرآن الكريم واللغة العربية ونشر القيم الإسلامية، مما ساهم في ترسيخ الانتماء الديني واللغوي ومقاومة سياسة الاستعمار الفرنسي الرامية إلى طمس الهوية الوطنية، خاصة في المناطق الريفية.[1]

أما الحرب العالمية الأولى، فقد شكلت منعطفا مهمًا في تطور الوعي الوطني، حيث أدت مشاركة الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي إلى احتكاكهم بالأفكار السياسية الحديثة، كما ساهمت نتائج الحرب في بروز مطالب سياسية أكثر وضوحا وتنظيما، مما مهّد لانتقال الحركة الوطنية من المقاومة التقليدية إلى العمل السياسي المنظم.

رابعا: الاتجاهات الفكرية والسياسية الأولى

شهدت الحركة الوطنية الجزائرية في بداياتها تبلور عدة اتجاهات فكرية وسياسية، اختلفت في وسائلها وأهدافها، لكنها اشتركت في السعي إلى تحسين أوضاع الجزائريين ومواجهة السياسة الاستعمارية، مما أسهم في تشكيل الوعي الوطني وتطور النضال التحرري.

1- اتجاه المساواة:

تزعمه الأمير خالد الذي أسس ورفقائه حزب الإخاء الجزائري سنة 1919-1925، وطالب بالاعتراف بالاستقلال وإنشاء حكومة وطنية برلمانية مع التمثيل النيابي في

[1]- محمد حربي، مرجع سابق، ص 40.

المؤسسات، حيث تلخصت مهامه في المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات مع الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية. [1]

وجدت الأفكار التي تبناها الأمير خالد صدى كبير لدى الجماهير إذ ساندها الكثير من المثقفين مما شكل قلق كبير للسلطات الفرنسية التي بدورها عرقلت في أداء مهامه حيث دفعته للاستقالة في 02 ماي 1921 إلا أنه لم يستسلم وواصل كفاحه والتصدي لتعسف الإدارة الفرنسية وعملائها من الجزائريين ودعا إلى الوحدة الوطنية الجزائرية.

وقد ساهم في نشر الوعي السياسي من خلال مطالبه وأراءه التي أبرزها:

- إلغاء القوانين والإجراءات الاستثنائية والعودة للقانون العام.
- وضع المسلمين الجزائريين على طريق التحرر.
- حرية التعليم وتطبيق قانون التعليم الإجباري.
- إعلان العفو السياسي العام.
- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين.
- حرية الصحافة والجمعيات والتجمع.
- فصل الدين الإسلامي عن الدولة.
- تطبيق القوانين الاجتماعية وقوانين العمل على المسلمين.[2]
- الحرية التامة للعمال الجزائريين المسلمين في الدخول إلى فرنسا.
- تمثيل المسلمين في الجمعية الوطنية الفرنسية بنسبة معادلة لنسبة تمثيل المستوطنين.

2-الاتجاه الإدماجي:

هي ما يعرف بجماعة النخبة، وهي طبقة مثقفة بالثقافة الفرنسية وتحسن اللغتين الفرنسية والعربية، وهم مجموعة من الشبان الجزائريين المتخرجين من الجامعات الفرنسية،

[1]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2009، ص 301.

[2]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 362.

بحيث بدأ نشاط هذه النخبة تحت اسم حركة الشبان الجزائريين، وكانت لهم في البداية مطالب اجتماعية ثم تحولت إلى مطالب سياسية.[1]

أول خطوة داعية للإدماج كانت على يد المنتخبين الجزائريين، ثم تطورت على يد عدد من المثقفين الجزائريين، وذلك في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية. ومن أشهر هؤلاء فرحات عباس والدكتور بن جلول والدكتور الأخضري والسيد الزناتي. [2]

بحيث كانت الانطلاقة بتأسيس فيدرالية النواب المسلمين بالجزائر سنة 1927، والتي ضمت مجموعة من الاتحاديات الخاصة بالعمالات الثلاث وهي الجزائر ووهران وقسنطينة، والتي أصبحت اتحادية المنتخبين تتمتع ببعض الحقوق السياسية بمقتضى قانون أفريل 1919، والتي انضم إليها جزائريون من قطاعات أخرى، بحيث كانت لها مطالب سياسية متعددة.

من أهمها ما يلي:

- تمكين الجزائريين من التمثيل البرلماني.
- المساواة في التوظيف والأجور والخدمة العسكرية والتعويضات.
- إلغاء قانون الأهالي.
- الحق في تعليم أبناء الجزائر.
- إصلاح نظام التمثيل في المجالس البلدية.
- دمج الجزائريين بالكيان الفرنسي.[3]

لقد سعى فرحات عباس إلى انتهاج سياسة الإدماج مع احتفاظ الشعب الجزائري بهويته الإسلامية، أي أن يكون "مسلم فرنسي"، وهذا ما خلق له معارضة سواء من الشعب الجزائري أو حتى من السلطات الفرنسية، وخاصة من قبل النواب الأوروبيين المعارضين بقوة لمبدأ المواطنة، مما جعل السلطات الفرنسية ترفض سنة 1933 مطالب وفده المدافعة عن مشروع فيوليت الإسلامي، بحيث كان سبب الرفض أن كلا الطرفين رأوا في المشروع خطورة،

[1]– حميد عبد القادر، فرحات عباس رئيس الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2007، ص 34.

[2]– صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية الوطنية، القاهرة، مصر، د. ط، 1994، ص 26.

[3]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 80

فالأوروبيون رأوا أنهم أقلية صغيرة، ويعني ذلك ذوبانهم السريع في وسط الأكثرية الجزائرية المسلمة التي ستصبح تتحكم في النفوذ في الجزائر، أما الجزائريون المسلمون ففسروا التجنيس والإدماج على أنه التخلي عن دينهم وقوميتهم العربية الإسلامية، وهو أغلى ما يملكون، لذلك رفضوا الإدماج وكل مطالبه. [1]

والواقع أن هذا الاتجاه كان متذبذبًا بين الجزائر وإسلامها وبين فرنسا وحضارتها، بل كان الإندماجيون وعلى رأسهم فرحات عباس والدكتور بن جلول رافضين حتى في الثلاثينات من القرن الماضي وجود أمة جزائرية، بل يصل التفكير بفرحات عباس إلى الكتابة في جريدة الوفاق: "فرنسا هي أنا"، وكان ذلك في تاريخ 27 فبراير 1936، مما كان له ردود فعل قوية خاصة من قبل جمعية العلماء المسلمين التي أصدرت فتوى تحرم التجنيس على الجزائريين، مما أدى بفرحات عباس إلى تأسيس حزب التجمع الشعبي الجزائري في جويلية من سنة 1938.

وبالرغم من مواقفه المؤيدة للتجنيد في صفوف القوات الفرنسية على إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، وتقديمه فيما بعد لقادة الحلفاء العسكريين في الجزائر في نوفمبر من سنة 1942، حيث دعاهم إلى القيام بإصلاحات، وعزز تلك المطالب ببيان في شهر فيفري سنة 1943 قدمه للحاكم العام، إلا أنه لم يتلق من حكومة فرنسا الحرة أي رد، بل كان تفكير هذه الأخيرة في إحياء مشروع بلوم–فيوليت، عندما اقترح ذلك الجنرال ديغول على الجزائريين في زيارته للجزائر في ديسمبر من سنة 1943.

فكان من الحركة الوطنية ككل، وفي مقدمتها هذا الاتجاه، تأسيس حزب موحد لتياراتها في شهر مارس من سنة 1944 تحت مسمى "أحباب البيان والحرية".[2]

وعليه يمكن لنا أن نقيم هذا الاتجاه ودوره في الحركة الوطنية بأن هذه النخبة قد اختارت الدفاع عن قضيتنا الوطنية ولكن ضمن إطار غير مناسب وبوسائل غير فعالة، فكان مشروع الإدماج بحد ذاته قد كان محدود الفعالية مقارنة بالاتجاهات الأخرى، فهو

[1]– يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 80

[2]– محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرف من أجل الاستقلال 1830–1962، دار القصبة، الجزائر، د. ط، 2010، ص 4

متناقض تماما مع هوية والانتماء الحضاري للشعب الجزائري، ومع ذلك ساهموا بنشاطهم في إحياء يقظة سياسية واهتمام متزايد لدى الطبقة المثقفة بالفرنسية. [1]

3-الاتجاه الإصلاحي:

تعود جذور هذا الاتجاه في الجزائر إلى حركة النهضة الكبرى في القرن التاسع عشر وكان من أبرز روادها جمال الدين الأفغاني الشيخ محمد عبده"، حيث أن هذه الحركة لم تنتشر في الجزائر إلا بفضل جيل جديد من العلماء، تخرج معظمهم من الزيتونة بتونس والمشرق العربي ومن أبرزهم: "عبد الحميد بن باديس" و"توفيق المدني" و"مبارك الميلي" و"الطيب العقبي" و" البشير الابراهيمي"...

شكل مجموعة من العلماء ابتداء من سنة 1925 النواة الأولى لما يعرف فيما بعد بالجمعية حيث قاموا بإصدار مجموعة من الجرائد، أهممها: "المنتقد" و"الشهاب.[2]

وساهمت هذه الجرائد في نشر أفكار العلماء في مختلف أنحاء الجزائر، كما قاموا بتأسيس "نادي الترقي" بالجزائر العاصمة سنة 1926 وكان منبر لنشر أفكارهم ومبادئهم. وعلى إثر قيام فرنسا باحتفالات المئوية لاحتلالها للجزائر في 5 جويلية 1930،[3] وكرد فعل على هذه الافعال تكونت "لجنة تأسيسية" في العاصمة ترأسها "عمر اسماعيل "الذي قام بتوجيه دعوات الحضور،[4] وبحلول يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا في 5 ماي 1931 تأسس بنادي الترقي بساحة العود سابقا "ساحة الشهداء حاليا" جمعية العلماء المسلمين، وكان تأسيسها بدافع الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي، وتم توزيع المهام على علمائها وانتخب "عبد الحميد بن باديس رئيسا لها رغم عدم حضوره الاجتماع، وعين "البشير

[1]- أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2007، ص 62.

[2]- عمار عمورة، مرجع سابق، ص 171.

[3]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 368.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج3، ص 83.

الابراهيمي نائبا له، و"الأمين العمودي كاتب عام، والطيب العقبي نائب كاتب، و"مبارك الميلي" أمين مال ابراهيم بيوض" نائب له. [1]

وقد تميز الاتجاه الإصلاحي في الجزائر بكونه لم يقتصر على الجانب الديني البحت، بل اتخذ طابعا حضاريا شاملا سعى إلى إعادة بناء الشخصية الجزائرية على أسس الوعي والمعرفة والاعتزاز بالهوية. فقد أدرك رواد هذا الاتجاه أن مقاومة الاستعمار لا يمكن أن تقتصر على المواجهة المباشرة، بل تستلزم أولا تحرير العقول من الجهل والتبعية، وذلك من خلال نشر التعليم، وإحياء اللغة العربية، ومحاربة البدع والخرافات التي كانت تعيق تقدم المجتمع.

كما ركزت الحركة الإصلاحية على تكوين جيل واعٍ بقضاياه، قادر على فهم طبيعة الاستعمار وأساليبه، وهو ما جعلها تمهد بشكل غير مباشر لظهور وعي سياسي أكثر نضجا، حتى وإن كانت تعلن في ظاهرها الابتعاد عن العمل السياسي. وبذلك يمكن اعتبار الاتجاه الإصلاحي مرحلة أساسية في تطور الحركة الوطنية، حيث أسهم في إعداد الأرضية الفكرية والثقافية التي انبثقت منها مختلف التيارات الوطنية لاحقا.

ورغم الطابع الإصلاحي الذي أعلنته الجمعية في برنامجها، فقد وافقت السلطات الاستعمارية الفرنسية على قانونها الأساسي ومنحتها رخصة العمل، حيث نصّ بندها الثالث على عدم الخوض في المسائل السياسية. في حين أن الجمعية قد تدخلت في الشؤون السياسية رغم أن قانونها يمنعها وذلك بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد في 7 جوان 1936 بقاعة ماجستيك الاطلس حاليا الواقعة بحي باب الواد بالعاصمة. [2] و ما ساعد الجمعية على نشر أفكارها السياسية والاقتصادية. بعد إيهام فرنسا، وجعل برنامجها غطاء للوصول لغايتها، إذ قاموا إلقاء الخطب في المساجد والساحات وذلك بالخوض في مختلف القضايا، كما كانت للجمعية مواقف بارزة من خلال معاداتها للاستعمار.

[1]– محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافية مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها الى عنابة 1919م–1954م، ج3، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2003، ص 64.

[2]–بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2012، ص 382.

4- الاتجاه الشيوعي:

لم يكن الحزب الشيوعي موجودا قبل 1936، وإنما كان الشيوعيون الجزائريون منتظمين في إطار ما يسمى الفرع الجزائري في الحزب الشيوعي الفرنسي، وقام الحزب سنة 1924 بنشاطات حثيثة في الجزائر أهمها : خلق فيدرالية الجزائر للحزب الشيوعي التي كان مركزها مدينة وهران، من أجل تأسيس حزب جزائري، إذ لم تكن لها سياسة مستقلة في الجزائر، كما قام الحزب بحملة تجنيد الجزائريين وغيرهم من أهالي افريقيا الشمالية إلى صفوفه. [1]

وعندما أدركت الفيدرالية الشيوعية الجزائرية عدم جدواها وفعالية انتشارها وارتباطها بالحزب الشيوعي الفرنسي سارعت للانفصال لتشكيل الحزب الشيوعي الجزائري. [2]

وقد أشارت دراسات تاريخية موثوقة، خاصة أعمال المؤرخ شارل أندري جوليان، إلى أن نشأة التيار الشيوعي في الجزائر ارتبطت أساسا بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي أحدثها الاستعمار الفرنسي، حيث ظهرت طبقة عمالية جزائرية في المدن الكبرى مثل وهران والجزائر العاصمة، وكانت هذه الفئة أكثر تقبلا للأفكار الاشتراكية والشيوعية التي تركز على العدالة الاجتماعية ومناهضة الاستغلال.

غير أن هذا التيار ظل محدود التأثير، نتيجة خضوعه للإطار الفرنسي وافتقاره إلى الاستقلالية الفعلية، إلى جانب ضعف قدرته على التغلغل داخل الأوساط الريفية والمحافظة، الأمر الذي حال دون تحوله إلى قوة جماهيرية واسعة، خاصة في ظل بروز تيارات وطنية أخرى أكثر ارتباطا بتطلعات الشعب الجزائري نحو الاستقلال.

لذلك شهدت بداية 1936 ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، حيث اتخذ قرار إنشائه أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي من 22-25 جانفي 1936 وذلك في "فليربان" بفرنسا" وعين عمار أوزقان* ممثلا للحزب الشيوعي الجزائري.

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ص 333.

[2] – زبيحة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 58.

*عمار أوزقان : ولد في 7 مارس 1910 بالجزائر العاصمة ، قبائلي الأصل، درس بالمدرسة القرآنية ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، أسس فرعا نقابيا بمصالح البريد في 1927، لينخرط بحركة الشبان الشيوعيين ليصبح امينا للحزب، هو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الجزائري، شارك في المؤتمر الاسلامي 1936 ممثلا للشيوعيين اقترب من أفكار جمعية العلماء المسلمين بعد نهاية ح ع 2 ، مما جعله يبتعد عن الحزب الشيوعي في 1955 و انخرط في ج. ت. و ، و شارك في

وتجسد المؤتمر التأسيسي الأول في مدينة الجزائر يومي 17-18 أكتوبر 1936 أعلن فيه عن تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري، ثم شرع في إنشاء فروع له على مستوى مناطق الجزائر،[1] وأسس هذا الحزب جرائد باللغتين العربية والفرنسية منها: "الجزائر الجديدة >> L'Algérie Republiquaine << "الحرية" « Liberté » جريدة الكفاح الاجتماعي"« La lutta social » وتمثلت مطالبه فيما يلي:

- المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين.
- المطالبة بالجنسية مزدوجة تكوين برلمان في مفهوم الحزب الشيوعي له حق التشريع و يتشكل بالتساوي من ستين نائب فرنسي وستين جزائري.
- المطالبة بحكومة يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي وأن يكون لفرنسا ممثل في الجزائر، أن تكون اللغتان العربية و الفرنسية رسميتين في الجزائر.

وفي الحقيقة أن الحزب الشيوعي الجزائري حافظ على نفس مطالبه ولم يعرف تغيرات جوهرية في توجهاته، إذ بقيت مواقفه السياسية تدور في فلك الارتباط بفرنسا والسعي إلى إصلاحات داخل الإطار الاستعماري بدل تبني مطلب الاستقلال بشكل صريح. وقد تجلى ذلك في استمراره في الدعوة إلى المساواة في الحقوق والجنسية المزدوجة، وهي مطالب اعتبرتها أغلب التيارات الوطنية غير كافية ولا تعبر عن تطلعات الشعب الجزائري.

كما أن هذا الحزب ظل مرتبطا تنظيميا وفكريا بالحزب الشيوعي الفرنسي، الأمر الذي جعله يتأثر بمواقفه وتوجهاته الدولية، خاصة تلك المرتبطة بسياسات الأممية الشيوعية، مما حدّ من استقلالية قراره السياسي.[2]

مؤتمر الصومام ، تم اعتقاله في 1958 حتى الاستقلال ، توفي في 5 مارس 1981 بالجزائر. أنظر: محمد شريف ولد حسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة الجزائر، 2010، ص46-47.

[1]- بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص 80.

[2]- مومن العمري، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني 1926-1954م، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 47.

المطلب الثاني: تطور الحركة الوطنية الجزائرية

شهدت الحركة الوطنية الجزائرية خلال هذه المرحلة انتقالا نوعيا من العمل الفكري والنخبوي إلى العمل السياسي المنظم، وتبلور ذلك في بروز الأحزاب وتطور المطالب نحو الاستقلال في سياق تصاعد الوعي الوطني ومواجهة السياسة الاستعمارية.

أولا: بروز الاتجاه الاستقلالي

لقد كان ميلاد نجم "شمال إفريقيا" من أهم الأحداث السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية بحيث أعطى للحركة الوطنية السمعة الوطنية وحتى الدولية نظرا لنشاطات ومساهمات أحد المناضلين الجزائريين البارزين وهو "مصالي الحاج" الذي يعود له الفضل في تثقيف الجماهير سياسيا وخاصة أبناء الجالية الجزائرية في فرنسا وفي أوروبا بصفة عامة، بل يعود له الفضل في خروج القضية الجزائرية عن نطاقها المحلي الضيق إلى نطاق دولي وأصبحت بالتالي قضية تصفية استعمار معروفة عالميا.[1]

نشأ نجم شمال إفريقيا في شهر مارس من سنة 1926 في باريس على يد جماعة من أهالي إفريقيا الشمالية بحيث تم تعيين الأمير خالد رئيسا شرفيا له ومع مرور الوقت فقد الحزب كل الأعضاء التونسيين والمغاربة وأصبحت الجمعية جزائرية خالصة ومهمته تتلخص في الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية للعمال المغاربة في المهجر ولذلك كان معظم الأعضاء من العمال كما كان هناك جنود سابقين وطلبة ضمن أعضائه ونال دعم الأوساط اليسارية من الفرنسيين خاصة والأوربيين عامة وتمثلت نشاطاته في المنشورات والصحف والمؤتمرات ولذلك كان لأعضائه أمل كبير في إصلاح أوضاعهم.[2]

وفي سياق تطور نشاط نجم شمال إفريقيا، برز تحول نوعي في طبيعة مطالبه، حيث انتقل تدريجيا من الدفاع عن الحقوق الاجتماعية للعمال المهاجرين إلى تبني خطاب سياسي واضح يقوم على المطالبة بالاستقلال الوطني. وقد تجلى ذلك من خلال برامجه السياسية

---

[1]– محمود قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1939، تر: أمحمد بن الباز، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2011، ص ص 122، 123.

[2]– شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د. ط، 1982، ص 85.

ومنشوراته التي ركّزت على ضرورة إنهاء الاستعمار الفرنسي وإقامة دولة جزائرية مستقلة ذات سيادة.

كما عمل الحزب على توسيع قاعدته النضالية من خلال تأطير الجالية الجزائرية في المهجر وتنظيمها، مستفيدا من المناخ السياسي الذي أتاحته الحريات النسبية في فرنسا مقارنة بالجزائر، إنّ هذا التحول مثّل مرحلة حاسمة في مسار الحركة الوطنية، إذ ساهم في نقل القضية الجزائرية من مستوى المطالب الإصلاحية المحدودة إلى مستوى النضال السياسي المنظم ذي الأهداف الاستقلالية الواضحة، مما مهّد الطريق لظهور تنظيمات أكثر راديكالية في المراحل اللاحقة.[1]

ثانيا: تطور المطالب نحو الاستقلال

ابتداء من سنة 1927 أصبحت مطالب النجم أكثر راديكالية وسياسية بحيث تمت المطالبة بالاستقلال التي ظهرت في جريدة "الإقدام الباريسي" التي كانت تكتب باللغتين العربية والفرنسية والتي تعتبر الناطق الرسمي لنجم شمال إفريقيا كم تم عبرها نشر مبادئ ومطالب النجم وفي السنة الموالية ظهرت جريدة "أقدام نجم شمال إفريقيا" ونظرا لنشاطات النجم ومواقفه الوطنية قامت السلطات الفرنسية بحله سنة 1929 وبقي مصالي الحاج مع رفقائه في العمل السري إلى غاية سنة 1933 تم إعادة تأسيس النجم تحت مسمى " نجم شمال إفريقيا المجيد " بحيث تم وضع برنامج الحزب ومطالبه ولم يلبث أن تم حله واعتقال رئيسه مصالي الحاج في شهر نوفمبر من سنة 1934 بسبب التجمع الضخم الذي دعا إليه مصالي والمنظم في باريس للاحتجاج على الحرية الدينية.[2]

ثالثا: ظهور الأحزاب السياسية

شهدت الحركة الوطنية الجزائرية خلال ثلاثينيات القرن العشرين تطورا نوعيا تمثل في الانتقال من مرحلة النشاط الجمعوي والفكري إلى مرحلة التنظيم السياسي الحزبي، حيث برزت الأحزاب كإطار منظم لتجسيد مطالب الجزائريين والدفاع عنها.

---

[1]– محمد حربي، مرجع سابق، ص 45.

[2]– محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926–1937، تر: أودانية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 59.

ويعد تأسيس "نجم شمال إفريقيا" سنة 1926 بباريس خطوة أولى نحو هذا التحول، إذ مثّل هذا التنظيم منبرًا سياسيًا عبّر من خلاله المناضلون الجزائريون، وعلى رأسهم مصالي الحاج، عن تطلعاتهم الوطنية، خاصة في أوساط الجالية الجزائرية في المهجر. وقد عمل النجم على نشر الوعي السياسي وتنظيم العمال، مستفيدًا من دعم بعض الأوساط اليسارية الفرنسية، كما ساهم في إخراج القضية الجزائرية من نطاقها المحلي إلى البعد الدولي.[1]

ومع تطور نشاطه، اتخذت مطالب النجم طابعا أكثر جرأة، حيث انتقلت من المطالبة بالإصلاح إلى الدعوة الصريحة للاستقلال، وهو ما تجسد في برامجه السياسية ومنشوراته الصحفية. غير أن هذا النشاط لم يدم طويلا، إذ سارعت السلطات الاستعمارية إلى حله سنة 1929، خوفًا من تنامي المدّ الوطني. ورغم ذلك، استمر النضال السياسي في أشكال أخرى، حيث أُعيد تنظيم الصفوف وتمت إعادة بعث النشاط الحزبي في صيغ جديدة.

وفي هذا السياق، جاء تأسيس "حزب الشعب الجزائري" في 11 مارس 1937 كامتداد طبيعي لنشاط نجم شمال إفريقيا، حيث تبنى نفس المبادئ الاستقلالية، لكنه عمل داخل الجزائر بشكل أكثر تنظيما.

وقد سعى الحزب إلى توسيع قاعدته الشعبية من خلال المشاركة في الانتخابات المحلية وتنظيم التجمعات، كما عبّر عن مواقفه عبر الصحافة الوطنية. غير أن هذا النشاط السياسي كشف عن طبيعة النظام الاستعماري، خاصة بعد تزوير الانتخابات، الأمر الذي أدى إلى تصاعد التوتر بين الوطنيين والسلطات الفرنسية، وأسهم في تعميق الوعي السياسي لدى الجماهير الجزائرية، وترسيخ فكرة العمل الحزبي كوسيلة أساسية للنضال الوطني.[2]

إنّ مرحلة الثلاثينيات مثّلت منعطفًا حاسمًا في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث انتقل النشاط الوطني من الطابع الإصلاحي والنخبوي المحدود إلى العمل السياسي الجماهيري المنظم، الذي أصبح يعتمد على التأطير الحزبي وتعبئة مختلف فئات المجتمع، خاصة العمال والحرفيين وصغار التجار. كما ساهمت هذه المرحلة في بلورة خطاب سياسي أكثر وضوحا، انتقل من المطالبة بالإصلاحات والحقوق المدنية إلى طرح قضية الاستقلال

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ج3، مرجع سابق، ص ص 372، 373.

[2]– محمد حربي، مرجع سابق، ص 59.

كهدف مركزي للنضال الوطني.[1] ولم يكن هذا التحول معزولا، بل جاء نتيجة تفاعل عدة عوامل، منها تشدد السياسة الاستعمارية، وفشل مشاريع الإدماج، إضافة إلى تأثير التيارات التحررية العالمية.

وقد أدى ذلك إلى ترسيخ فكرة الحزب كأداة أساسية للنضال، وتعميق الوعي السياسي لدى الجماهير، وهو ما مهّد لظهور تنظيمات أكثر راديكالية وتنظيما في المراحل اللاحقة، وأسهم بشكل مباشر في تهيئة الظروف لانتقال الحركة الوطنية إلى مرحلة الكفاح الحاسم ضد الاستعمار.

رابعا: القمع الاستعماري وتصاعد النضال

قوبل النشاط السياسي المتصاعد للحركة الوطنية الجزائرية برد فعل عنيف من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، التي انتهجت سياسة قمعية صارمة هدفت إلى الحد من انتشار الفكر الوطني وإضعاف التنظيمات السياسية الناشئة. فقد اعتمدت الإدارة الاستعمارية على سياسة الحل المتكرر للأحزاب الوطنية كلما برزت قوتها التنظيمية أو اتسع نفوذها الشعبي، كما حدث مع نجم شمال إفريقيا الذي تم حله عدة مرات، وكذلك حزب الشعب الجزائري الذي تعرض بدوره للتضييق والملاحقة والحل، خاصة خلال فترة الحرب العالمية الثانية.[2]

ولم يقتصر هذا القمع على الجانب التنظيمي فقط، بل شمل كذلك استهداف القيادات الوطنية، حيث تعرض العديد من المناضلين، وعلى رأسهم مصالي الحاج، للاعتقال والنفي والسجن المتكرر بسبب نشاطهم السياسي ودعوتهم إلى تعبئة الجماهير للمطالبة بالحقوق السياسية.

كما فرضت السلطات الاستعمارية رقابة صارمة على الصحافة الوطنية، من خلال مصادرة الجرائد وإغلاق المنابر الإعلامية، في محاولة لعزل الحركة الوطنية عن قاعدتها الشعبية وإضعاف تأثير خطابها السياسي.

---

[1] – محمد حربي، مرجع سابق، ص 62.

[2] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، مرجع سابق، ص 314

ورغم حدة هذه الإجراءات القمعية، فإنها لم تؤد إلى إضعاف الحركة الوطنية، بل ساهمت بشكل غير مباشر في تعزيز تماسكها الداخلي ورفع درجة وعيها السياسي، حيث أدركت القيادات الوطنية أن أساليب النضال العلني أصبحت محدودة الفعالية في ظل النظام الاستعماري. ونتيجة لذلك، اتجهت بعض التنظيمات إلى العمل السري، مع إعادة تنظيم الهياكل السياسية وتوسيع قواعد التعبئة الشعبية.[1]

ونتيجة لذلك، اتجه النشاط الوطني نحو العمل السري، وتزايدت حدة المواجهة بين الطرفين، خاصة مع تزايد الوعي السياسي في أوساط الشعب الجزائري. كما ساهمت هذه الظروف في تهيئة المناخ العام لمرحلة جديدة من النضال، تقوم على أساليب أكثر حسما، وهو ما مهد الطريق لاحقا لاندلاع الثورة التحريرية المسلحة.

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، مرجع سابق، ص 316.

خلاصة الفصل

يتّضح من خلال هذا الفصل أن الحركة الوطنية الجزائرية لم تكن حدثا مفاجئا، بل جاءت نتيجة تراكمات تاريخية طويلة تداخل فيها السياسي بالفكري والاجتماعي في ظل الاستعمار الفرنسي. فقد اختلف المؤرخون في تحديد بداياتها بين من يربطها بالمقاومة السياسية الأولى في القرن التاسع عشر، ومن يعتبر أن انطلاقتها الحقيقية كانت في العشرينيات مع بروز التنظيمات الحديثة، وهو اختلاف يعكس تطور مفهوم الوطنية نفسه من مقاومة تقليدية إلى عمل سياسي منظم.

كما ساهمت مجموعة من العوامل، مثل الصحافة والتعليم والحركة الطلابية والزوايا الدينية وتأثير الحرب العالمية الأولى والاحتكاك بالبيئة السياسية في فرنسا، في بلورة وعي وطني متدرج. وقد أفرز هذا السياق تعددًا في الاتجاهات الفكرية والسياسية بين الإصلاحي والإدماجي والاستقلالي، مما يعكس تنوع الرؤى حول سبل مواجهة الاستعمار، ويؤكد في النهاية أن تطور الحركة الوطنية كان نتيجة تفاعل معقد بين الظروف الاستعمارية والتحولات الفكرية الداخلية والخارجية.

الفصل الثاني: شخصية مصالي الحاج
النشأة والحياة السياسية

المطلب الأول: نشأة مصالي الحاج وتكوينه

المطلب الثاني: مسيرته السياسية

تمهيد

شكّل مصالي الحاج إحدى أبرز الشخصيات السياسية التي ارتبط اسمها ببدايات تشكل الحركة الوطنية الجزائرية الحديثة، إذ برز في مرحلة تاريخية اتسمت بتصاعد الوعي الوطني واشتداد المقاومة السياسية ضد الاستعمار الفرنسي. وقد ساهم، من خلال نشاطه السياسي وخطابه الوطني، في إحياء فكرة التحرر والاستقلال، كما لعب دورا مهما في تنظيم العمل السياسي وتوجيه النضال الوطني نحو المطالبة بالحقوق السياسية والهوية الوطنية. ولم تكن مكانته نابعة من نشاطه السياسي فحسب، بل أيضا من قدرته على التأثير في مختلف فئات المجتمع الجزائري، خاصة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة التي عاشتها الجزائر آنذاك.

كما ارتبطت شخصية مصالي الحاج بجملة من التحولات السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية، حيث عايش مختلف مراحل تطورها، وأسهم في تأسيس عدد من التنظيمات والأحزاب التي كان لها أثر بارز في مسار القضية الجزائرية. لذلك فإن دراسة شخصيته ومسيرته السياسية تعد مدخلا لفهم تطور الفكر الوطني وأساليب النضال السياسي في الجزائر خلال فترة الاستعمار.

وعليه، يتناول هذا الفصل نشأة مصالي الحاج وتكوينه في (المطلب الأول)، ثم يتطرق إلى مسيرته السياسية في (المطلب الثاني).

المطلب الأول: نشأة مصالي الحاج وتكوينه

لفهم شخصية مصالي الحاج ومواقفه السياسية لاحقا، لا بد من التوقف عند ظروف نشأته الاجتماعية والثقافية، وما أحاط به من تأثيرات أسرية وبيئية أسهمت في تشكيل وعيه الوطني والفكري. كما يقتضي ذلك التطرق إلى مراحل تعليمه وتكوينه الأولي، باعتبارها من العوامل التي كان لها دور بارز في بناء شخصيته وصقل توجهاته الفكرية والسياسية

أولا: نشأة مصالي الحاج وحياته الاجتماعية

1.مولده وأسرته

هو حجي ولد أحمد بن حجي بن سي بوزيان بمصلي، هذا الاسم الذي عثر عليه في سجل الحالة المدنية لبلدية تلمسان،[1] إذ ينتمي أحمد مصالي الحاج إلى عائلات عريقة وقديمة في تلمسان وهي من أصل كرغلي (أب تركي وأم جزائرية)، أما بالنسبة لكنيته فهي فالأصل "مسلي" ويعنى ساكن الموصل في كردستان بالعراق، اسم حولته الحالة المدنية الفرنسية إلى مصالي.[2]

من خلال دراستنا لسيرة مصالي الحاج وجدنا اختلافا فيما يتعلق بتاريخ ميلاده:

يذكر بنجامين ستورا بأنّه في ليلة 15 و16 ماي 1898م جاء إلى العالم غلام أنجبته عائلة مصالي بتلمسان وأطلق عليه أبوه اسم أحمد وهو الاسم الذي كان يحمله هو.

أما "محمد قنانش" فيذكر في مؤلفه ذكرياتي مع مشاهير الكفاح بأنّ مصالي الحاج ولد يوم 17ماي 1898م بدار قادري بدرب الفوقي نهج باب الجياد الآن حيث نجده في الشجرة العائلية لبلدية تلمسان مسجلا حجي ولد أحمد بن حجي بن سي بوزيان بمصلي.

بينما نجد "آسيا تميم" تقول بأنّه ولد يوم 16ماي 1898م في حي رحيبة بمدينة تلمسان.[3]

---

[1]– محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 9.

[2]– بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية 1974– 1989، تر: الصادق عمري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص 19.

[3]– بثينة تازير، نور الهدى سحقي، أحمد مصالي الحاج من خلال كتاب بنجامين ستورا، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945– قالمة–، الجزائر، 2022–2023، ص 10.

أما القول الأرجح الذي تتفق عليه جل المصادر والمراجع والتي تخص من بينها مذكرات مصالي الحاج الخاصة به فقد أورد حسب الحالة المدنية الفرنسية قد ولد يوم 16ماي1898م في تلمسان في عمالة وهران من والد اسمه الحاج أحمد مصالي.[1]

أما والده فيسمى الحاج أحمد مصالي كان يتميز بقامته الطويلة التي تتجاوز مترين وعشر سنتيمترات، وقد ولد بمدينة مجدة بالمغرب بعد أن هاجر جده إثر الغزو الإسباني،[2] وهو فلاح يعمل في قطعة أرض تدعى "الصفصاف"، وتبعد عن تلمسان بعشرون كيلومتر كما شكل الدخل الضعيف للعائلة عائقا كبيرا في طفولة أحمد مصالي إذ أنّ الأرض لا تفي بحاجيات العائلتين، مما دفع بوالده إلى العمل في محطة إبدال "بمونتنياك"، ثم انتقل إلى حراسة ضريح الوالي سيدي بومدين هذا إلى جانب الصداقات والهدايا المقدمة لهذا الضريح، إضافة إلى عمله بدورات مراقبة ليلية،[3] وهذا بعد أن كلفه سكان مدينة تلمسان بذلك، لأنّهم يحترمونه لتقواه وشجاعته، ثم ما لبث أن أصبح مقدما على ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني بعد سنة 1919، واستمر في هذه الوظيفة لمدة عشرين عاما حتى 1938 إذ توفي في مارس 1938،[4] كما كان أب مصالي الحاج ذو شخصية بسيطة وصلبة، ضد التعاون مع الإدارة الاستعمارية، مما أثر كثيرا في شخصية ابنه. [5]

أما والدة مصالي الحاج فتسمى فاطمة بنت ساري حاج الدين ابنة القاضي الشرعي في تلمسان،[6] كرست حياتها من أجل تربية أبنائها إلى غاية وفاتها في ربيع 1922، وكانت والدته الزوجة الثانية لأبيه، إذ نشأ مصالي الحاج وسط عائلة تتكون من طفلان وأربع بنات وكان له أخ وأخت أكبر منه بكثير من زوجة والده الأولى، أما ثلاث بنات فهن أخواته من

---

[1]– بثينة تازير، نور الهدى سحقي، المرجع نفسه، ص 11.

[2]– هديل عثامنية، أميرة سوالمية، الحركة الوطنية الجزائرية MNA (المصالية) النشأة والموقف من الثورة والصراع مع جبهة التحرير الوطني 1954–1962، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945– قالمة–، الجزائر، 2023/2022، ص 8.

[3]– بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 19– 20.

[4]– محمد قنانش، مرجع سابق، ص 9.

[5]– بثينة تازير، نور الهدى سحقي، مرجع سابق، ص 11.

[6]– آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 91.

أمه فاطمة ساري وكانوا يقيمون في منزل جدته ماما بن قلفاط في حي الجياد، هذا دليل على أنّه تربى وسط عائلة مزارعة وفقيرة محاطا بعطف والديه، محافظة على التقاليد الإسلامية. [1]

2.البيئة الاجتماعية والثقافية

تعدّ تلمسان مسقط رأس مصالي الحاج من أبرز الحواضر التاريخية في غرب الجزائر، وقد اضطلعت عبر مراحل مختلفة بدور سياسي وثقافي مهم جعلها تُصنّف ضمن أهم مراكز الإشعاع الحضاري في المنطقة. كما عُرفت عبر التاريخ بألقاب متعددة مثل «لؤلؤة المغرب» و«غرناطة الإفريقية»، بحكم مكانتها العلمية وازدهارها العمراني والفكري، واحتضانها لعدد من العلماء ومظاهر الحياة الثقافية والدينية، فضلاً عن طابعها العمراني المتميز ومعالمها الإسلامية التي تعكس عمقها التاريخي وثراءها الحضاري.

إنّ المجتمع التلمساني معروف على أنّه مجتمع متدين كثيرا، كل حياة سكان المدينة متأثرة بالمبادئ الإسلامية إلى درجة كبيرة، ليس فقط التناقش في أماكن العبادة لاسيما في الدار وفي المقهى وأثناء التجوال والأسفار وحتى في المقبرة.[2]

أما فيما يتعلق بشخصية مصالي الحاج فقد كانت للبيئة التي نشأ فيها تأثير كبير حيث نشأ في أسرة فقيرة محافظة على الأصالة والروح الوطنية ودليل ذلك أنّ والده كان رافضا التعامل مع الإدارة الفرنسية كما كان لأبيه تأثير كبير في حياته.

وتحدث بنيامين سطورا على طفولة مصالي الحاج حيث يقول "روى لي مصالي طفولته الشديدة الفقر في تلمسان وكيف أدت فقده لوالده– وكان لا يزال شابا يافعا– إلى إحداث أول صدمة في وطنية فيه فقد كان الأب يقوم بدورات مراقبة في الليالي الباردة ولدى دخوله إلى البيت في الليل يقول: عندما أفكر في أنّه يجب حراسة أولئك الذين سرقوا بلادنا وهكذا وعى مصالي أنّ بلاده سرقت وتحدّث عن والده بقوله " إنّ أبي جعلني أفهم ضرورة الكفاح المسلح لاسترجاع كرامتنا"، وهكذا كان تأثير الأب على ابنه في صنع أفكاره وتنميتها

[1]– مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898–1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 9– 10.

[2]– هديل عثامنية، أميرة سوالمية، مرجع سابق، ص 9.

وتوعيتها على أساس حبه للوطن وضرورة الدفاع واسترجاع الأرض من المستعمرين إضافة إلى أنّ والده كان مهتما بالتطورات السياسية فقد كان يغذي أفكار ابنه بذلك كما كان لمصالي الحاج ارتباطا بالأرض عن طريق والده. [1]

كما كان لجدته " بنقلفات" دور كبير في تربيته وذلك بعد وفاة والدته سنة 1922 حيث عملت على التكفل به، إلى جانب دور الزاوية الدرقاوية في تنشئته اجتماعيا وسياسيا حيث عمل على الاحتفاظ بمبادئها وتعاليمها التي تهدف إلى الدفاع عن الظلم والاضطهاد، كما كان لهذه الزاوية دور آخر ألا وهو النضال السياسي والمقاومة ودليل ذلك أنّ "الحاج موسى الدرقاوي" خرج للحرب وكذلك المجاهد "طوطي" وغيرهم من الدرقاويين.[2]

لقد تميزت الظروف التي عاشتها عائلة مصالي الحاج بتغلغل وتجذر الاستيطان الفرنسي، حيث دمر البنى التحتية والفوقية كما انتشرت بعض مظاهر الفقر والأمية وهذا نتيجة الضرائب المرتفعة التي كانت تفرض على السكان وسيطرت المعمرين على أجود الأراضي الجزائرية فكان لكل هذا أثر على شخصية مصالي الحاج.[3] كما عبّر "عبد الرحمان بن العقون" عن ارتباط مصالي بهذه الزاوية الدرقاوية وتأثرها بها وبتعاليمها في قوله "جنسيته الرسمية والتاريخية، وهو وجوده الشخصي والوطني والقومي، وهو عقيدته الروحية والدينية".[4]

كان مصالي الحاج رياضيا محبا للفنون والثقافة بما في ذلك المسرح والموسيقى إضافة إلى حب المطالعة الكثيرة مما ساعده على أن يتحلى بشخصية ذات قدرة عالية على التنظيم والنضال والدفاع المستميت عن الحق بالحجة والإقناع أهلته لقيادة جهاد الشعب الجزائري ضد الاستعمار منذ صغره،[5] أدّت الظروف المعيشية القاسية في طفولته إلى مغادرته المدرسة مبكرًا والعمل لإعانة أسرته، رغم رغبته في الدراسة وتعلّم الفرنسية، وهو ما ترك أثرًا واضحًا في تكوينه اللاحق.

---

[1]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 20.

[2]- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، مرجع سابق، ص 299.

[3]- هديل عثامنية، أميرة سوالمية، المرجع نفسه، ص 13.

[4]- عبد الرحمان بن العقون بن إبراهيم، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة ما بين 1920-1936، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص 138.

[5]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 486.

ثانيا: مراحل التعليم والتكوين الأولي

عندما بلغ مصالي الحاج سبع سنوات قرر والده إرساله إلى المدرسة الفرنسية، أما والدته فكانت تريد ذهابه إلى المدرسة العربية، في حين أنّ محمد قنانش ومحفوظ قداش" يذكران أنّ والدته كانت تريده أن يتعلم حرفة.

إذ كانت تلمسان آنذاك بها أربع مداس ابتدائية ومتوسطة فرنسية، وبالفعل تم إرساله إلى المدرسة الفرنسية من أجل أن يتعلم اللغة الفرنسية ويستطيع الدفاع عن نفسه وعائلته ويكون ترجمان بين الفرنسيين والجزائريين، حيث التحق مصالي الحاج بالمدرسة الأهلية الفرنسية "ديسيو" الواقع بصهريج مهيدة وكانت مختلطة، كما كان المعلمين فيها ينتميان إلى الفئتين، كما ذكر محمد قنانش أنّ مصالي قد دخل الكتاب العربي بجامع سيدي الوزان، وحفظ عدة أحزاب من القرآن ثم اتجه إلى المدرسة الفرنسية. [1]

هذا لا يعني أنّه لم يتلقى تربية دينية وإنّما تلقاها في "زاوية الحاج محمد بن يلس" التابعة للطريقة الدرقاوية بتلمسان،[2] التي كانت تنتمي لها كل من عائلة والدته ووالده إذ تربي على مبادئ الطرقية والتي سعى من خلالها إلى محاربة المنكر والدفاع عن الخير، كما عمل والده على تشجيعه على مواصلة دراسته رغم كل الصعوبات وكانت الحياة بالنسبة لطفل صغير مذلة ومهينة كونه ينتمي إلى مواطنين من الدرجة الثانية، إضافة إلى معاناته من الفقر الشديد، كذا تأثره بعد طردهم من منزل جدتهم في نهج الجياد وذلك سنة 1908،[3] هذا من هذا ما اضطره إلى مغادرة المدرسة رغم اهتمامه الكبير بها لم يمنعه من مساعدة عائلته وهو في سن التاسعة كحلاق متمرن لدى السيد سي سعيد ثم إسكافيا لدى "السيد بن عطار".[4]

وعندما بلغ سن العاشرة عمل كصبي بقال عند السيد الغوثي مسلي في بلدة تبد عن تلمسان بعشرة كيلومتر، ما جعله ينفصل عن عائلته ويعيش في محل الذي يعمل فيه، ولم

---

[1]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 17–18.

[2]– أسيا تميم، مرجع سابق، ص 91.

[3]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 14– 25.

[4]– بشير بلاح، مرجع سابق، ص 483.

يظل عاطلا عن العمل إنّما اشتغل في مصنع للتبغ لإلصاق الطوابع على السجائر والأكياس إلا أنّه فصل من العمل بعد تطبيق قانون منع العمل على القصر.[1]

إذ يذكر مصالي الحاج في مذكراته أنّه بقي في هذا العمل حوالي سنة وتعلم منه الكثير وكان عمره آنذاك لم حوالي اثني عشرة سنة وذكر أنّ السبب الذي أدى بعائلته إلى توجيهه العمل وهو صغير بقوله " أعتقد أنّ نقص الإمكانيات المادية التي دفعت والدي لاتخاذ هذا القرار بالإضافة إلى حادثة غيابي المتكرر عن الدراسة"،[2] بعد عمله في عدة مهن، أعاده أحد معلمي الحي إلى الدراسة في مدرسة مخصصة للشباب الجزائري، كانت تُوجَّه أساسًا نحو الأعمال الفلاحية والحرفية بعيدًا عن المناصب الإدارية. وقد ساهمت هذه المرحلة في تغيير وعيه، خاصة بعد ملاحظته التفاوت في تدريس التاريخ بين الجزائر وفرنسا، مما أثر في تكوينه الفكري لاحقا.[3]

وبالرغم من عودة مصالي للدراسة وهو في سن الخامسة عشر من عمره فقد عمل على تثقيف نفسه للحصول على شهادة وتحسين مستواه ومعلوماته، كما تأثر الطفل مصالي الحاج كثيرا بمعلميه "سي محمد بو عياد" الذي درسه عدة سنوات وجعله يحفظ حكمة " كل من ليس منظما يصير لا محالة عبد لمن هو منظم" وهو من أطلق عليه اسم "محامي القسم" لأنّه كان يدافع عن أصحابة دائما،[4] وهناك لاحظ مصالي الحاج الفرق الشاسع بين ما تلقاه في المدرسة الفرنسية وما يشاهده خلال حياته من فقر ومعاناة جعله يغضب على كل شي يمس زملائه ما دفع بإدارة المدرسة إلى طرده من المدرسة سنة 1916،[5] رغم هذا نجد أنّ مصالي الحاج لم يهتم كثيرا بفرق السن بينه وبين زملائه فرغبته بالالتحاق بالدراسة كانت فوق أي عائق أمامه، ومنه فإنّ مصالي الحاج من خلال احتكاكه بالفرنسيين والأعمال التي اشتغلها في صغره إلى جانب الحياة القاسية التي عانى منها طوال طفولته استطاع من خلالها أن يكوّن نظرة عن الواقع المعيشي في الجزائر.[6]

---

[1]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 22.

[2]- حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص 37.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 22- 23.

[4]- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 60.

[5]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 483.

[6]- بثينة تازير، نور الهدى سحقي، مرجع سابق، ص 14.

المطلب الثاني: مسيرته السياسية

تكتسي المسيرة السياسية لمصالي الحاج أهمية بارزة في مسار تشكّل الحركة الوطنية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين، إذ ارتبطت تجربته النضالية بتحولات متتابعة انتقلت من الاحتكاك المبكر بالفضاء السياسي في فرنسا إلى المساهمة في بناء تنظيمات سياسية بلورت العمل الوطني لاحقًا. ويعرض هذا المطلب أهم محطات هذه المسيرة وتطوراتها الأساسية.

أولا: التجربة النضالية الأولى لمصالي الحاج

في سنة 1918 استدعي مصالي الحاج للخدمة العسكرية الإجبارية، وهو لا يزال لم يبلغ عشرين سنة فجند وتم نقله إلى وهران ومنها إلى مرسيليا،[1] وذلك في أفريل 1918 إذ تم ترحيله على متن باخرة سيدي إبراهيم ثم إلى مدينة بوردو، ولحسن حظه أنّ الحرب العالمية الأولى قد أوشكت على الانتهاء،[2] وبعد وصوله أجرى تدريباته العسكرية في شهري افريل وماي في ثكنة بشارع "كورسول" ببوردو في الفصيلة 18، حيث شارك في العديد من المعارك إلى جانب فرنسا ضد ألمانيا النازية.

ونظرا لشخصيته القوية ومهارته العملية جعلته من مجرد مجند إلى تعيينه في أوت 1919 موظفا-عريفا- مسؤولا عن خمسة جنود دون أن يتلقى راتب إضافي،[3] ولكن ما أثر في نفسه هو أنّ الدولة العثمانية قد انهزمت في الحرب أمام كل من فرنسا وبريطانيا واعتبر ذلك هزيمة للمسلمين والإسلام.[4]

وفي عام 1920 رقي مصالي الحاج إلى رتبة رقيب أين تحسنت أحواله بالرغم من أنّه كان يلاحظ التمييز بين الجندي الجزائري والفرنسي، إذ كان يتقاضى فرنك ونصف في اليوم مقارنة مع أحد رفقائه الفرنسيين معه بنفس السن والرتبة كان يتقاضى سبعة فرنكات، فاحتج

---

[1]- سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 رواد الكفاح السياسية والإصلاحي 1900-1954، ج2، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 50.

[2]- بشير بلاح، مرجع سابق، ص 484.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 26-29.

[4]- آسيا تميم، مرجع سابق، ص 92.

لهذا التمييز خطيا لدى الإدارة العسكرية وجاءه الجواب بعد انقضاء مدة بأنّه من الأهالي وهذا يمنعه أن يتمتع بنفس الحقوق الفرنسية.[1]

كما كان مصالي يطالع الصحف ويترقب أحوال العالم وتطوراته وكان يقوم بمناقشات مع زملائه المغاربة حول وضع الجزائر وشمال إفريقيا عامة مع أنّه ظل متمسكا بالمبادئ الإسلامية والشريعة الإسلامية.[2]

وبعد انقضاء مدة ثلاث سنوات بالخدمة العسكرية تم تسريحه في 28 فيفري 1921، وهو يحمل رتبة عريف إذ عاد إلى مسقط رأسه بتلمسان ليشرع في البحث عن عمل وتوالت عليه العروض إلا أنّ هذه الأعمال لم تعجبه وتناسبه كونه رأى أنّ ظروف العمل مختلفة عن فرنسا كما أنّها لا تحترم العمال كما لاحظ وجود نقابات تدافع عن حقوق العمال التي كانت مفقودة في الجزائر وهنا جاءته فكرة الهجرة من جديد.[3]

ثانيا: النشاط السياسي لمصالي الحاج داخل الحركة الوطنية

شهد النشاط السياسي لمصالي الحاج عدة مراحل ومحطات بارزة داخل الحركة الوطنية الجزائرية، حيث تأثر في بداياته بعدد من التيارات السياسية والفكرية. وقد أسهمت هذه التجارب في بلورة وعيه السياسي وتأسيس مشروعه النضالي الداعي إلى التحرر والاستقلال.

1- انخراط مصالي في الحزب الشيوعي:

ساهمت الأوضاع المزرية في الجزائر إلى هجرة العديد من الجزائريين إلى فرنسا وقد كان أغلب هؤلاء المهاجرين بالأساس فلاحين، ولعل أهم العوامل التي أدت إلى الهجرة العامل العسكري حيث تم فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على شباب الجزائر، ومن بين هؤلاء المهاجرين مصالي الحاج الذي وصل إلى فرنسا عام 1923 كالكثير من الجزائريين الذين هاجروا إليها بحثا عن القوت لأنّهم لم يجدوا عملا في بلادهم.[4]

وبمجرد وصول مصالي إلى باريس سعى إلى بناء علاقات مع مجموعة من التيارات السياسية، ففي بداية حياته السياسية، ففي بداية حياته السياسية، قام مصالي بالانضمام إلى

---

[1]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 32-33.

[2]- سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 50.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 33.

[4]- هديل عثامنية، أميرة سوالمية، مرجع سابق، ص 19.

الحزب الشيوعي الفرنسي، ذلك أنّ هذا الأخير هو الحزب الوحيد الذي كان يقبل الجزائريين في صفوفه وهذا راجع إلى أفكاره الأممية، وبهذا تقرب من المهاجرين المغاربة وذلك بفضل "الحاج علي عبد القادر" الذي ساعده كثيرا، حيث أصبح مصالي الحاج متأثرا جدا بالدعاية التي تنظمها المنظمات الشيوعية، إذ أصبحت تربطه علاقة صداقة قوية وعميقة مع الحاج علي الذي ساعده على المشاركة في اجتماعات الحزب الشيوعي في الدائرة.

رغم أنّه لم يتسرع في الانضمام إلى الحزب الشيوعي على عكس العديد كبير من المهاجرين، الذين انظموا للحزب دون معرفة إلى ما يسعى هذا الحزب وما اتجاهاته وأهدافه، إلا إنّ كل ما كان يهمهم هو بطاقة الانخراط فيه، وفي عام 1924 بلغ عدد المنخرطين في الحزب الشيوعي الفرنسي حوالي 8000 منخرط ومتعاطف كلهم من مسلمي شمال إفريقيا.[1]

وما جعله يحتك ويتعاطف مع الحزب الشيوعي هو رغبته منذ وصله لباريس 1923 في إيجاد حليف سياسي ليتمكن من تجسيد وترجمة أفكاره الثورية في الميدان، وتحقق له هذا عن طريق العلاقة التي كانت تربطه بالحاج علي عبد القادر،[2] الذي كان له دور هام في الحزب الشيوعي كما عمل مصالي على توطيد علاقته بالحزب وأعضائه من جهة أخرى.

يمكن القول بأنّ الكثير قد أنكروا ادعاءات سجلات الشرطة بانضمام مصالي الحاج للحزب الشيوعي هذا يعني أنّه كان متعاطفا معه إلا أنّ مصالي الحاج في حد ذاته قد اعترف بانضمامه للحزب الشيوعي،[3] ويؤكد بنيامين سطورا عن انخراط مصالي الحاج للحزب الشيوعي حيث يقول " أعلمني حاج علي أنّه من الأهمية القصوى من أجل السير الحسن للأمور أن انخرط كمتعاطف في الحزب الشيوعي الفرنسي، مضيفا بأنّ هذا قد يكون خير لك ويسمح لك باكتساب بعض المعارف الضرورية لكل مناضل فتم الانخراط في خلية حي التي كانت تجتمع في شارع بلفور بالدائرة 11".[4]

كان انضمام مصالي الحاج للحزب الشيوعي حدثا هاما في مسيرته وحدث هذا في سنة 1925 أي بعد عودته من قضاء عطلة في تلمسان، وقد أدى انخراطه في الحزب

---

[1]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 47-48.

[2]- ياسين بن الجيلاني، المحطة الحاسمة الذكرى ال87 لنداء استقلال الجزائر، جريدة المحور اليومي، الجزائر، الخميس 13 فيفري 2014، ص 18.

[3]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 31.

[4]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 55.

الشيوعي إلى التعرف على مهاجرين من أصل جزائري من بينهم سي الجيلاني ومعروف وبوخرط...[1] وكان لانضمامه فائدة كبيرة إذ أكسبه مرونة وتجربة تنظيمية إضافة إلى تأثره بالطابع المركسي وظهر جليا خلال الفترة التأسيسية للنجم.[2]

2- الإرهاصات الأولى لتأسيس نجم شمال إفريقيا

في إطار الحزب الشيوعي كان مصالي الحاج يحضر كل الاجتماعات والمحاضرات وبوصول الأمير خالد باريس في 1924 الذي كان محط أنظار كل المهاجرين المتأثرين بفكره لاسيما مصالي الحاج، حيث قام الأمير خالد بالاتصال بجماعة المهاجرين وكذا الشيوعيين الذين أطلقوا الاتحاد العالمي كما شارك في كل الاجتماعات التي تطرقت للقضية الجزائرية ومصير الجزائريين. هذا وقد التف حوله المهاجرين حيث نظم أول اجتماع في 12 جويلية 1924 بقاعة المهندسين المدنيين في شارع بلانش ألقى خلالها الأمير محاضرة، كما شارك في هذا المؤتمر النائب الشيوعي "ندري بوتون" و "الحاج علي عبد القادر" وجمع بين المهاجرين المغاربة أعضاء الحزب الشيوعي وأثار حماس المشاركين كما نددت هذه المحاضرة بالاستعمار.[3]

كما حضر مصالي اجتماع آخر عقد في 19 جويلية 1924 في قاعة "أوغست بلانكي" الدائرة 13 وقد ترأسه النائب "بوتون "و"الحاج علي عبد القادر "و"الأمير خالد" وضم العمال المغاربة، وفي اجتماع آخر في 11 سبتمبر برئاسة الأمير خالد و"محمد بن الأكحل" الشرفية.[4]

ولعل كل هذه الاجتماعات والخطب التي ألقاها الأمير خالد قد أثمرت وكان لها صداها إذ خلقت نوعا من التضامن والإخاء بين العمال، وأحدثت نوعا من الاستعداد الوطني والروحي لدى المهاجرين، كما هدفت إلى دراسة الوضع في شمال إفريقيا اهتمت بتوعية

---

[1]- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 130.

[2]- ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر " الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918-1939"، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 142.

[3]- محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر: أمحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 252.

[4]- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 100.

وتجنيد العمال المهاجرين. وطرح الأمير خالد فكرة جديدة وهامة ألا وهي إنشاء أول حركة سياسية جزائرية إسلامية باسم "نجم الشمال الإفريقي الإسلامي" حيث أجريت عملية الاقتراع حول هذا الموضوع كما أعيد طرحها خلال محاضرة ثانية وجرت الموافقة على الاقتراع بالأغلبية.[1]

كما قام المهاجرون بفرنسا وعلى رأسهم الأمير خالد بتأسيس حركة تجمع المهاجرين تقوم على أياي الأخوة والاحترام واختاروا لها اسم "الأخوة الإسلامية"،[2] وكان ذلك في نهاية 1924 بعد المحاضرات التي ألقاها في باريس وارتسمت هذه التجربة بعد انعقاد مؤتمر 7 ديسمبر 1924 وضم حوالي 75 ألف عامل يهدف للبحث في المصالح الاقتصادية والثقافية للعمال،[3] وبرزت خلال المؤتمر أفكار تدعو إلى تحقيق حرية القول والصحافة والتجول للدعاية لصالح مسلمي شمال إفريقيا وإلغاء القوانين الأهلية الجائرة.[4]

3. تأسيس حزب الشعب الجزائري سنة 1937:

أ- جمعية أحباب الأمة:

بعد أن تم حل نجم الشمال الإسلامي كانت عبارة عن صدمة لمصالي الحاج من حكومة الجبهة الشعبية إذ قام بكتابة مقال في جريدة الأمة الصادرة عن حزب نجم الشمال الإسلامي بعنوان "لقد خدعونا" وقصد بها حكومة الجبهة،[5] وصرح مصالي من جراء حل النجم بمواصلة كفاحه وعدم الاستسلام « علينا مواصلة الكفاح بمزيد من القوة وإعداد الأدوات الثورية التحرير شمال إفريقيا خطوة فكلما تعددت الضربات وتصاعد القمع كلما بعث ذلك طاقة جديدة مشحونة بغضب أعنف وأشد».[6]

---

[1]- أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص 93- 94.

[2]- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919- 1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، الشركة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1974، ص 55.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 55.

[4]- يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 82.

[5]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 301.

[6]- عباس محمد، مصالي الحاج... الوطني الثائر بين غاندي... وهوشي منه، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 25.

وكالعادة حاول مصالى ورفقائه البحث عن غطاء للعمل، اجتمع مصالي بأعضاء الحزب المنحل وقرروا تأسيس جمعية باسم "أحباب الأمة" بهدف توطيد الحركة الاستقلالية.[1]

ويذكر "بنيامين سطورا" أنّ هدف مصالي الحاج من تأسيس حزب أحباب الأمة من أجل ضمان استمرارية هياكل المنظمة،[2] واستمر نشاطهم تحت هذا الاسم لمدة شهر ونصف، حيث عقد اجتماع من طرف هؤلاء المناضلين "بنانتيير" بفرنسا يوم 11 مارس 1937 وضم حوالي ثلاثة مئة مشارك.[3]

ب- الإعلان عن تأسيس حزب الشعب الجزائري

في يوم 11 مارس 1937 أعلن مصالي الحاج رسميا بقاعة "كوسموس" "بشارع ميري" الكائن "بنانتيير" عن تأسيس حزب جديد هو "حزب الشعب الجزائري"، وتم تحديد مقر الحزب في35 شارع "هنري يتريوس بنانتير"، وتشكلت اللجنة الرئيسية من مصالي الحاج ومبارك الفيلالي ومعاوية عبد الكريم وغاندي،[4] إلى جانب الأعضاء المنخرطين، كما شهد الحزب انضمام أعضاء جدد من بينهم شعبان علي، آيت منقلات يحياوي.

وأسندت رئاسته الشرفية إلى السيد " أمسايح"، وتم إيداع قوانين الحزب الجديد بمركز الشرطة 14 أفريل 1937.[5]

وفيما يخص تسمية الحزب الجديد فقد ذكر مصالي الحاج أنّه وبعد تفكير مع رفقائه قرروا تسميته الحزب الوطني الجزائري، ولكن تم رفض ذلك، ثم اختير اسم "حزب الشعب الجزائري"،[6] هناك من يرى بأنّ هذه التسمية قد تم إطلاقها كون مناضلي تونس والمغرب قد أسسوا أحزابا خاصة تولت الدفاع عن قضاياهم الوطنية، ففي المغرب أسس "علال الفاسي" حزب الاستقلال المغربي، وفي تونس أسس "الحبيب بورقيبة" الحزب الدستوري الجديد، لذلك

---

[1]- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 219.

[2]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 155.

[3]- عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954 دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996، ص 231.

[4]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 157.

[5]- عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 70.

[6]- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 223.

رأى المناضلون الجزائريون أن يكونوا حزب الشعب الجزائري وذلك لاختلاف طبيعة النضال في كل قطر من أقطار المغرب العربي.[1]

أسس مصالي الحاج حزب الشعب الجزائري على مبادئ حزبه السابق نجم الشمال الإفريقي إذ تميز بطابعه الاستقلالي مع تغيير الاسم فقط، ولعل أهم ما مر به خلال سنة 1937 هو نقل مصالي الحاج لنشاط حزبه الفعلي إلى الجزائر في 18 جوان 1937،[2] كما قام بإدخال تعديلات جزئية على برنامج حزبه الجديد.

كما أتخذ مصالي الحاج شعارا لحزبه والذي يتمحور في نقاط ثلاث: « لا للاندماج، لا للانفصال، لكن نعم للتحرر»، وكان هدف مصالي من نقله لنشاط هو توجيهه للشعب الجزائري مباشرة،[3] فعمل على إنشاء أول جريدة له بالعربية بعنوان " الشعب".

كانت نصف شهرية يديرها بنفسه ويحررها "مفدي زكريا"، ثم خلفه "محمد قنانش" في تحريرها،[4] إضافة إلى قيامه بالمشاركة في انتخابات 4 جويلية 1937 وكان هدفه منها هو كسب الدعاية الوطنية ونشر الوعي الوطني، كما انعقد اجتماع ثاني للمؤتمر الإسلامي الجزائري في نادي الترقي، إلا أنّ مصالي الحاج منع من دخول المؤتمر إلى جانب لجنة المؤتمر الممثلة للعمال الجزائريين بفرنسا.[5]

نتيجة نشاطاته تم اعتقاله في 27 أوت 1937 رفقة جماعة من مناضلي الحزب أمثال عمار خيذر، كحول، زكريا ... ووجهت لهم تهمة تحريض الشعب والقيام بأعمال شغب، كما اتهموا بإعادة تنظيم حزب تم حله وحكم عليهم بالسجن لمدة سنتين،[6] وعملوا على مواصلة نشاطاهم بالرغم من تواجدهم في سجن بربروس، فحققوا نجاحا في انتخابات أكتوبر 1938، كما قام الحزب خلال هذه الفترة بإنشاء جريدة بعنوان "البرلمان الجزائري".

---

[1]- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1991، ص 113- 114.

[2]- مومن العمري، مرجع سابق، ص 40.

[3]- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919- 1939، الشركة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1982، ص 89.

[4]- سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 59.

[5]- محمد قنانش، مرجع سابق، ص 90- 91.

[6]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001، ص 196.

ولم يفرج عنه إلا 27 أوت 1939 استئناف نشاطه وقررت السلطات الفرنسية حل حزب الشعب الجزائري في 29 سبتمبر 1939 واعتقلت حوالي 41 من مناضلي الحزب، واندلاع ح. ع.2 وكان على مصالي، اتخاذ موقف موالي لفرنسا إلا أنّه أصدر من خلال جريدته البرلمان قال " إنّ الجزائر ليست ملحقة بفرنسا".[1]

وبهذا أكد أنّه ضد فرنسا، رافضا بوضوح مساندتها ما أدى به للاعتقال مرة ثانية في 4 أكتوبر 1939، وأصدر ضده حكما قاسيا تمثل في السجن لمدة ستة عشرة عاما مع الأشغال الشاقة ومنعه من الإقامة بالجزائر مدة عشرين سنة، ونزعت منه حقوقه المدنية وحجزت المحكمة على أملاكه الحاضرة والمستقبيلة، وصدر هذا الحكم خلال محاكمته في 28 مارس 1941، وغرم بمقدار ثلاثين مليون فرنك،[2] حيث تم نقله وعدد من رفاقه إلى "سجن لامبيز"، وبعد اعتقال أغلب مناضلي الحزب وحله.

من ص 78-79:

4- تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946م

بعد إصدار قرار العفو من قبل السلطات الاستعمارية عام 1946، أطلق سراح مصالي الحاج في 20 جوان 1946، إذ خيرته الحكومة العامة ببرازافيل الإقامة في الجزائر بشرط أن يمنع من التنقل في مدينة الجزائر ومدنها، أو يختار الإقامة بفرنسا وله حرية التنقل فيها، إلا أنّه اختار الجزائر وقبل عودته من برازافيل إلى الجزائر تم نقله إلى فرنسا، أين أقام في باريس مدة قصيرة،[3] وصل إلى مدينة الجزائر في 13 أكتوبر 1946 واستقبل في حي بوزريعة أين حددت إقامته الجبرية ليعاود نشاطه السياسي، وعمل مصالي على تحقيق مسألتان هما:

العمل من أجل الاعتراف بشرعية حركته والموقف الذي يجب اتخاذه من الانتخابات القادمة رغم عدم تعرفه على القادة الجدد لحزب الشعب الجزائري السري، فكان عليه خوض معركة سياسية بعد تسع سنوات من الغياب.

---

[1]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 182- 183.

[2]- أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 172.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 193-194.

ثم عقد ندوة في أكتوبر ضمت أعضاء الحزب لمناقشة الأوضاع العامة والبحث في إمكانية المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقررة في نوفمبر،[1] إذ برز رأيان:

- رأي دعى إلى المشاركة وتبناه مصالي الحاج وأتباعه، وبرر موقفه بأنّ الانتخابات وسيلة للدعاية والنضال السياسي والتعريف بالحزب وإضفاء طابع الشرعية عليه.
- رأي تبناه حسن الحول الداعي إلى مقاطعة الانتخابات واستندوا إلى فكرة أنّ المشاركة في الانتخابات والإعداد لها سيلهي الحزب عن التفرغ للإعداد للعمل المسلح.[2]

ورجحت الكفة لمصالي الحاج وأنصاره إذ تقرر الخوض في الانتخابات إلا أنّ الإدارة الفرنسية طلبت تقديم قائمة جديدة تحت اسم آخر هو "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، هذه الحركة التي ولدت بصفة رسمية في 1946.[3]

وكان الإعلان الرسمي عن تأسيسها في 2 نوفمبر 1946 من طرف رئيسها مصالي الحاج، وما كانت سوى غطاء رسمي لحزب الشعب الجزائري الذي ظل ينشط في السرية (واجهة شرعية قانونية أمام السلطات الاستعمارية)، وشاركت حركة اتحاد الحزب الديمقراطي في انتخابات العاشر من نوفمبر 1946، إذ حقق مصالي نجاحا نسبيا ما دفع به إلى معاودة نشاطاته الشرعية، وفاز الحزب بـ 5 مقاعد هم: أحمد مزغنة ومحمد خيذر والأمين دباغين وجمال دردور ومسعود بوقادوم،[4] وأظهرت خلال الفترة الكثير من الأحزاب السياسية وغير السياسية تبنيها لأفكار التي جاءت بها حركة اتحاد الحزب الديمقراطي.

ثالثا: تطور نضاله السياسي وتأثيره على الثورة الجزائرية

ارتبط اسم مصالي الحاج بمختلف تطورات الثورة الجزائرية، حيث تباينت مواقفه بين دعم العمل التحرري ومحاولة الحفاظ على مكانته داخل الساحة الوطنية، مما جعل تأثيره حاضرا في مسار الثورة وأحداثها.

---

[1]- لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر"مصالي الحاج"، ج5، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013، ص 19- 20.

[2]- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 362.

[3]- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 162-163.

[4]- المرجع نفسه، ص 163.

1–موقفه من الثورة الجزائرية

رغم موقف مصالي الحاج رافض للتعامل أو الاتحاد مع لجنة الثورة للوحدة والعمل والمركزيين على توحيد صفوف الجهاد هذا لا يعني أنّه كان ضد تفجير الثورة، وإنّما على العكس فقد كان يسعى لذلك بدليل:

– الرسالة التي بعث بها مصالي الحاج إلى عبد الخالق حسونة وطلب منه مساعدة الثورة الجزائرية في 25 نوفمبر 1954.

– شك المصاليين ومصالي الحاج في نوايا أعضاء اللجنة المركزية خاصة بعد أن رأى الانتقادات اللاذعة والجادة التي وجهتها لهم في جريدتهم " الوطني" على عكس المركزيين مما جعل المصاليين يتهمون أعضاء لجنة الثورة للوحدة والعمل بأنّهم حياديين.[1]

قرار مصالي الحاج بتفجير الثورة في أول جانفي 1955، وإنشاء اللجنة الوطنية للثورة التحريرية (CNRA) وذلك على حسب رواية علي عقوني وكذا انتخاب مصالي الحاج وإبعاد المركزيين،[2] فأخبرهم " لقد تحملتم مسؤلياتكم، أما أنا والذي اتصلتم به للحظة الأخيرة، فليس بإمكانه أن أبدي أي التزام، سأرى لاحقا"، وهذا دليل على اقتناع مصالي بالثورة لكن لم يكن باستطاعته تفجيرها وصفوف الحزب مقسمة وكذا كانت معظم المقررات والأموال بيد المركزيين.

بالعودة إلى مقولة محمد بوضياف الذي كان يرجع فكرة أن مصالي الحاج قد قرر أن تبدأ الثورة على أكثر تقدير يوم 15 نوفمبر 1954، إلا أنّه تم إبعاده من طرف وزير الداخلية "فرنسوا ميتران" الأمر الذي جعله يؤجل الثورة إلى جانفي 1955.

كما كانت نظرة مصالي الحاج وأتباعه حول الثورة المسلحة تحكمت فيها فكرتين هما:

– إيمانه الشديد بأنّ الثورة لن تقوم إلا بأمره وتحت إشرافه ولذلك كان يرى فيما قدّم إليه من عروض من قبل مناضلي اللجنة الثورية للوحدة والعمل بشأن تفجير الثورة تجاوزا لسلطته ومكانته وأكد ذلك بقوله "مشروعا جنونيا محكوما عليه بالإخفاق".

---

[1]– إبراهيم لونيسي، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 48.

[2]– بلقاسم لقمان، هذه بعض الحقائق التاريخية حول اندلاع ثورة 1 نوفمبر، جريدة الاتحاد، ع 714، الجزائر، 2 نوفمبر 2014، ص 3.

– اعتقاده الراسخ بأنّ الثورة هي عمل جماهيري،[1] وهذا دليل على أنّ مصالي الحاج كان يستخف بمفجري الثورة كونه يراهم غير مؤهلين للعمل الثوري.

رغم إصرار مصالي على موقفه الرافض للتعاون مع أعضاء جبهة التحرير الوطني لتفجير الثورة كونه يرى أولويته للعمل المسلح وباندلاعها، اعتقد الكثير بأنّ مصالي قائدها، ولم يعلموا بأنّه لم يكن ورائها إلا بعد أشهر،[2] كما حدث في المهجر إذ رجحت الشائعات بأنّ مصالي هو وراء اندلاع الثورة ويذكر رابح بلعيد أنّ مفجري الثورة أرادوا أن يوهموا الشعب أنّ مصالي مفجرها، من أجل أن تقوم السلطات الاستعمارية بالقضاء على أعضاء حركة الإصلاح والحريات الديمقراطية الباقية والتي من شأنها أن تعرقل مسار الثورة، ولم يتخذ مصالي موقفا علنيا وصريحا مباشرة بعد اندلاع الثورة إلا بعد فترة، كما أكدت حقائق تاريخية بأنّهم فوجئوا بانطلاقها.[3]

2-محاولته استرجاع قيادة الثورة

حاول مصالي الحاج منذ الأيام الأولى لاندلاع الثورة خطفها من أيدي مفجريها، ونسبها إلى نفسه، إذ عمل على إيهام الرأي العام الوطني بعد أربعة أيام بأنّه صاحب الحركة، وقام بإرسال وفد يقوم بإبلاغ أنصار فرنسا والجزائر بالتعليمات " لا تسألوا عمن وراء الثورة واصلوا غمار الكفاح، حاولوا أن يسيطروا على الحركة"، ووجّه هذه الرسالة إلى "مولاي مرباح مرباح" هذا الأخير الذي ألقي القبض عليه في الفاتح من نوفمبر باعتباره مسؤولا عن التفجيرات، وبالتالي لم تصله الرسالة، فمتأمل في رسالة مصالي الحاج يرى بأنّه يعتبر نفسه زعيما وهو وراء تفجير الثورة، رافضا أن يكون تابعا لأحد، ضنا منه أنّ الشعب الجزائري سوف يتبعه بمجرد أن يعلن أنّه وراء الثورة معتمدا على أمرين:

– أنّه ذو ماضي نضالي وشخصية معروفة بالجزائر والجالية الجزائرية بفرنسا.

– أنّ أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل هم مناضلين قدماء في حزب جيش التحرير الوطني المنظمة الخاصة وأنّهم غير معروفين على المستوى الشعبي، نظرا أنّ معظمهم

---

[1]– مومن العمري، مرجع سابق، ص 346-347.

[2]– آسيا تميم، مرجع سابق، ص 99.

[3]– علي كافي، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 57.

يحمل أسماء مستعارة مطلوبين من طرف السلطات، ومن هنا يسهل عليه نسب الثورة إلى شخصه.

وصف مصالي ما حدث ليلة أول نوفمبر قائلا: لا يمكن وضع حد لهذه للانفجارات التي ليست في الحقيقة سوى أعمال يائسة إلى أنّها هذا النظام والاستجابة لطموحات شعب".

وبالتالي كان اتخاذ موقف صريح على الثورة صعبا جدا جعله يتخذ موقف علنيا يوم 8 نوفمبر، إذ أدلى بتصريحه لوكالة الأنباء الفرنسية بصابل دولون « ... أما عن الحراسة المفروضة على شخصي إزدادت حدة و شدة بعد بثلاثة أيام ... وضعونى تحت نظام سرى لمعنى من الاتصال الخارجي»،[1] إضافة إلى هذا فقد وجّه مصالي بيانا إلى الفرنسيين ندد فيه بالنظام الاستعماري ونهب الأراضي ومحاربة اللغة العربية والتسلط على الدين ثم طلب من الشعب الفرنسي وطبقته العاملة أن يمدد أخوته للشعب الجزائري ويتعهد هذا البيان بالعمل من أجل الصداقة متبادلة بين الشعب الفرنسي والعمال الجزائريين والتطور في الكفاح من أجل أن يتخلص الشعب الجزائري من الاستعمار والسير قدما نحو الحرية والتضامن،[2] ويضيف مصالي الحاج أنّه يوم 25 نوفمبر 1954 قام بإرسال رسالة للأمين العام بجامعة الدول العربية آنذاك السيد عبد الخالق حسونة يشرح له فيها موقفه من الثورة طلبا منه مساعدته في الثورة،[3] من هنا نرى أنّ مصالي لم يكن ضد إعلان الثورة من أجل استقلال الجزائر لكن الشيء الوحيد الذي لم يستطع تقبله أن تندلع الثورة بدون عمله وبعيدا عن قيادته خصوصا أنّ مفجريها ينتمون أصلا إلى الحزب الذي أسسه.

3– الصراع بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني:

أ–الصراع السياسي:

لقد كانت الحركة التي أنشأها مصالي الحاج لا تمتلك قاعدة جماهرية واسعة ولا مناضلين مدربين يمكنها منافسة جبهة التحرير الوطني، إلا أنّ مصالي قرر مواجهة الجبهة،

[1]– ياسين بن الجيلاني، المحور تنشر موقف مصالي الحاج من الثورة المسلحة، جريدة المحور اليومي، الجزائر، 13 نوفمبر 2013، ص 19.

[2]– عمار قليل، مرجع سابق، ص 227.

[3]– الطاهر حليسي، حوار ساخن مع الدكتور رابح بلعيد: هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي، جريدة الشروق اليومي، ج 4، ع 148، الجزائر، 2001، ص5.

ونظرا لهذه الوضعية نشطت جبهة التحرير الوطني عدة محاولات لشرح وجهة نظرها لمصالي الحاج وأنصاره ودعوتهم للالتحاق بصفوف الثورة وتوحيدها.[1]

رغم اتفاق جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية حول هدف الاستقلال والدفاع عن مقومات الهوية الوطنية، إلا أنّ العلاقة بينهما اتسمت بصراع سياسي حاد حول تمثيل الشعب الجزائري وقيادة العمل الوطني. كما انتقدت الحركة الوطنية توجهات جبهة التحرير الوطني، خاصة فيما تعلق بأساليب العمل السياسي والعسكري داخل فرنسا.

في حين نجد جبهة التحرير الوطني ترى ضرورة ذلك لأنّ مصلحة الجزائر تخص الكل وليست مقتصرة على طرف معين، وبالنسبة للجبهة التي تم فتحها في فرنسا ردت بأنّها ضمن استراتيجية الحرب للتأكيد على أنّ الجزائريين في الداخل والخارج رافضين التواجد الفرنسي الاستعماري في بلادهم.[2]

بدأ الصراع بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) سلميا عبر وسائل الإعلام، ففي ديسمبر 1954 قام "مختار زيتوني" (مناضل في الحركة الوطنية) بتوزيع مناشير في فرنسا تنتقد فيها سياسة جبهة التحرير الوطني وتصفها بأنّها مجموعة من الخونة، كما انتقدت الشيوعيين وجماعة فرحات عباس ذلك لأنّهم أيدوا جبهة التحرير الوطني، كما رد فرع الجبهة بفرنسا بتوزيع مناشير مناهضة وجاء في إحدى مناشيرها بأنّ عملية التحرير ليست مهمة حزب واحد بل هي معركة الجزائريين وذلك أنّ المصاليين كانوا يرون أنّ مصالي فقط من يستطيع إشعال فتيل الثورة التحريرية ضد فرنسا.[3]

ب– النشاط الدبلوماسي

في 20 جويلية 1955 أرسل مصالي الحاج باسم حركته رسالة إلى المجلس الوطني الفرنسي يندد فيها بحالة الطوارئ، وبالقمع واعتبارها كممثلة "للشعب الجزائري"، في نفس الرسالة اقترح حوارا فرنسيا جزائريا من أجل انتخاب مجلس تأسيسي في جو من الحرية،

---

[1]– عمار قليل، مرجع سابق، ص 228.

[2]– سعدي بزيان، صفحات من تاريخ الصراع الدموي بين جبهة التحرير وحركة مصالي الحاج في فرنسا، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 209– 210.

[3]– المرجع نفسه، ص 211.

معتبرا نفسه القائد الوحيد،[1] وعندها سعى مصالي الحاج إلى تدويل القضية الجزائرية، فأرسل في 20 أفريل 1955 برقية إلى مؤتمر "باندونغ" بأندونيسيا يندد فيها بالحرب، إذ يعود الفضل لمصالي الحاج وحركته في تدويل القضية.

كما نشط مصالي الحاج على الصعيد الدولي، حيث سعى إلى تدويل القضية الجزائرية عبر مراسلات وجهها إلى هيئة الأمم المتحدة سنة 1955، طالب فيها بالتدخل لوقف القمع والمجازر الفرنسية في الجزائر، خاصة عقب أحداث 20 أوت 1955، وبمرور عام على اندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1955 وجه مصالي الحاج برقية للشعب الجزائري يندد فيها بالحرب والقمع ويتهم فيها المركزيين وجبهة التحرير الوطني باعتبارهم مغامرين.[2]

قام مصالي الحاج بمراسلة الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة " داق همرشولد" وطالبه بالتدخل لوقف مجازر الجيش الفرنسي وتوقيف تنفيذ حكم الإعدام في حق مصطفى بن بولعيد وأحمد بوشمال.

كان عمل مصالي الحاج على الفصل في سياسة تحالفاته على المستوى الخارجي (العلاقة مع الوفد الخارجي لحركة اتحاد الحريات الديمقراطية بالقاهرة مع عبد الناصر)، على المستوى الداخلي (العلاقة برجال اللجنة الثورية للوحدة والعمل ومختلف التشكيلات)، وكان أحمد مزغنة وعبد الله الفيلالي قد رجع من القاهرة بعد الثورة وإتصلا بمصالي الحاج من سويسرا فكان الفيلالي مكلف بقيادة فيدرالية الحركة الوطنية الجزائرية بفرنسا، أما أحمد مزغنة فقد عاد إلى مصر لتكوين لجنة تضم جميع الشخصيات للدفاع عن الثورة اتخذت في البداية اسم " الجبهة الوطنية لتحرير الجزائر"،[3] إلا أنّ الحركة الوطنية الجزائرية استنكرت ما قام أحمد مزغنة، إذ يذكر أنّ محمد خيضر بعث برسالة لعبان رمضان يخبره فيها بأنّ أحمد مزغنة والشاذلي المكي قد اتصلا بعبد الكريم الخطابي ليؤكدا له أنّ مصالي الحاج قائد الثورة وأنّهما حريصان على الاهتمام بمصالح الجزائر بالقاهرة، ليتم اعتقالهما من طرف السلطات

---

[1]- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص 241.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 241- 242.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص ص 230- 232.

المصرية، وأطلق سراح الشادلي سنة 1960، أما أحمد مزغنة فأطلق سراحه قبيل الاستقلال.[1]

كما اتفق كل من الطرفين على تنظيم اجتماع في ماي 1955 بسويسرا يضم مصالي الحاج عن (MNA) ومحمد بوضياف ممثلا لمندوبية الخارج لجبهة التحرير الوطني، لكن تدخل المخابرات المصرية عن طريق العقيد "عكاشة" الذي نظم اختطاف منزغنة والشادلي المكي من مطار القاهرة تسبب في قطع الاتصال بين الطرفين.

أدرك مصالي الحاج أنّ تثبيت قواعد حركته يكمن في دور المهاجرين في الخارج، لذلك فقد نضم تأسيس في 6 فيفري 1956 (U.S.T.A) اتحاد النقابات للعمال الجزائريين بقيادة عبد الله فيلالي، مما دفع بعبان رمضان وبن يوسف بن خدة بتكثيف اتصالاتهم وإنشاء هيئة نقابية لجبهة التحرير الوطني ذلك بعد إدراكهم أهمية المهاجرين خاصة لتمويل الثورة فتم تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فبراير 1956 وعين عيسات ايدير أول أمين لها،[2] هذا وكثف مصالي نشاطه السياسي إذ قام بإرسال رسالة إلى رئيس الوزراء السوري في 10 مارس 1957 يصف فيها مناضلي جبهة التحرير الوطني بالعناصر المطرودة من حزب إتحاد الحريات الديمقراطية والفاشلين في إشعال فتيل الثورة في اليوم الأول من اندلاعها، مما دفع (MNA) إلى إعلان الجهاد دفعا عن الشعب الجزائري، كما ذكر مصالي خلال هذه الرسالة بأنّ اللقاء المقرر في ماي 1955 لم يتم بسبب تدخل العقيد عكاشة.[3]

ج- إشتداد الصراع:

أمام التنافس بين الطرفين، خاصة أنّ كل من المغرب وتونس كانتا معترفتين بجبهة التحرير الوطني على عكس (MNA) التي لم تجد منهم دعما وتأكد ذلك في ندوة طنجة 25 أفريل 1958 التي اعتبرت أنّ جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري واعتبرت أنّ (MNA) وزعيمها قد تجاوزتهما الأحداث.

ويمكن القول أنّ التنافس لم يبلغ أشده في السنوات الأولى للثورة، بل بالعكس فان الجانب الدبلوماسي قد طغى ونجح بوجود حركتين ناشطتين دوليا وكان من الممكن أن

---

[1]- بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص 244.

[2]- إبراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص 64.

[3]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 200.

ينتصر لولا تدخل المخابرات المصرية وإحباطه فكرة الوحدة بخصوص الصراع الحقيقي بين كل من جبهة التحرير الوطني و(MNA) فقد ظهر جليا بعد ماي 1955 عندما اكتشف المحامي الموكل من قبل مصالي الحاج للدفاع عن السيد "طربوش" الذي اعترف بأنّه قرر إعدام مصالي الحاج للتمكن من إنهاء الأزمة.[1]

رابعا: نهاية مسيرته السياسية ووفاته

شرع مصالي في كتابة مذكراته سنة 1970 والتي عنوانها ب "أصول الحركة الوطنية الجزائرية"، ظل يحررها على مدار سنتين، وفي سنة 1972م، بدأت تظهر عليه أعراض المرض الذي أصابه وهو مرض السرطان الذي أودى بحياته.

وقد وصف "إيف دي شيزيل" مصالي في سنواته الأخيرة قائلا " إنّ العجوز كان يتابع بشغف واهتمام مجرى الأحداث عبر العالم رغم أنّ المتر وضعه بعيدا عن السلطة ولكنه استخرج فلسفته عن عظمة نضاله ومحنه وفي فيفري 1974م تدهورت حالته الصحية وفي يوم الاثنين 3 جوان 1974م يفارق مصالي الحاج الحياة ويقابل الموت بنفس الشجاعة التي قابل بها الأحداث التي واجهته في حياته.[2]

توفي مصالي الحاج أبو الوطنية الجزائر إثر إصابته بمرض السرطان الذي بدأ يفتك به منذ سنتي 1970-1972،[3] توفي بالمنفى بأحد مستشفيات باريس، محروما من وطنه حتى بعد نيل الاستقلال الذي سعى حوالي خمسين سنة من أجل تحقيق الاستقلال للجزائر، قضى نصفها في السجون والمعتقلات والمنفى.

حيث تم إذاعة خبر وفاته عبر وسائل الإعلام؛ وكانت إذاعة أوروبا أول وسيلة تنشر الخبر لتتناوله أكبر الصحف الفرنسية مثل " "لوموند"، "لوفيغارو".

وكان المؤرخ محمد حربي أول شخصية جزائرية تقف على جثمان مصالي الحاج في المستشفى الباريسي رفقة المحامي "دانيال قيران" رفيق مصالي الحاج.

---

[1]- محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص ص 199- 201.

[2]- بثينة تازير، نور الهدى سحقي، مرجع سابق، ص 77.

[3]- بنيامين سطورا، مرجع سابق، ص 275.

أين طلب من سفير الجزائري محمد بجاوي تنظيم نقل جثمان مصالي الحاج نحو الجزائر وبالضبط في تلمسان لدفنه بمقبرة "الشيخ السنوسي" وذلك عملا بوصيته، إلا أنّه طلب استشارة الرئيس هواري بومدين، وطال انتظارهم لمدة يومين.

عاد إلى مسقط رأسه محمولا على نعش بعد صراع دام ثلاثة أيام مع سفارة الجزائر بباريس من أجل السماح له بالدفن، ويذكر أنّ "محمد بجاوي" كان رافضا ذلك كون مصالي الحاج لا يحمل أي وثيقة هوية تثبت جزائريته، كما رفض محافظ الشرطة آنذاك وضع علم الجزائر على قبر مصالي، كيف لا وهو من قام بتصميمه وزوجته ايميلي بوسكان. [1]

خرج الجزائريون لتشييع جنازة مصالي الحاج إلى جانب ذلك حضرت وفود من فرنسا وإسبانيا والمغرب.[2]

وفي 6 جوان شارك ما يزيد عن 20 ألف شخص في مراسم الدفن الزعيم الوطني، كانت هذه نهايته إذ توفي ومازالت الاتهامات لم تزل عنه، ولعل أكبر شهادة في حقه هي شهادة أحمد بن بلة الذي زار قبر مصالي في 1980 وقال " سامحنا سيدي الحاج لقد خدعناك" هذه العبارة التي رددها العديد من حضروا الزيارة من بينهم المناضل "بشير مسلي".[3]

---

[1]- بثينة تازير، نور الهدى سحقي، مرجع سابق، ص 78.

[2]- نور الدين بلهواري، في الذكرى الأربعين لرحيل مصالي الحاج، جريدة الخبر اليومي، العدد 7455، الجزائر، 6 جوان 2014، ص ص 14-15.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

خلاصة الفصل:

يفضي هذا الفصل إلى إبراز المكانة التي يحتلها مصالي الحاج في مسار تشكل الحركة الوطنية الجزائرية، باعتباره أحد أبرز الفاعلين الذين أسّسوا لمرحلة الانتقال من المقاومة التقليدية إلى النضال السياسي المنظم ذي الطابع الحزبي. فقد تبلورت شخصيته السياسية ضمن سياق اجتماعي استعماري قاسٍ اتسم بالفقر والتهميش والتمييز، وهو ما أسهم في بلورة وعي مبكر لديه بطبيعة النظام الاستعماري وآليات مقاومته. كما شكّلت نشأته في تلمسان، بما تحمله من إرث ديني وثقافي، إضافة إلى احتكاكه المباشر بالبيئة السياسية الفرنسية خلال تجربته في المهجر والخدمة العسكرية، عناصر حاسمة في صقل فكره السياسي وتطوير أدواته التنظيمية والخطابية.

وقد تجسّد هذا التراكم الفكري والنضالي في تأسيسه لسلسلة من التنظيمات السياسية التي مثّلت منعطفات أساسية في تاريخ الحركة الوطنية، من نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتي ساهمت في نقل العمل الوطني من طور المطالبة الإصلاحية إلى أفق أكثر وضوحا في طرح مطلب الاستقلال وبناء الوعي الجماهيري. وعلى الرغم من التعقيدات التي طبعت علاقته بمسار الثورة التحريرية وما رافقها من خلافات سياسية وتنظيمية مع جبهة التحرير الوطني، فإنّ ذلك لا ينفي كونه أحد أهم المرجعيات التأسيسية للفكر الوطني الجزائري الحديث، بل إن تجربته تعكس ديناميكية الحركة الوطنية بكل تناقضاتها وتحولاتها. وبذلك، تبرز مسيرته السياسية الأبعاد العميقة لتشكل الخطاب الوطني الجزائري، وتكشف عن تطور أساليب النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وصولا إلى اندلاع الثورة التحريرية.

الفصل الثالث: الكتابات المؤيدة والمعارضة لشخصية مصالي الحاج

المطلب الأول: الكتابات المؤيدة

المطلب الثاني: الكتابات المعارضة

تمهيد:

لم تحظَ شخصية مصالي الحاج بإجماع في الكتابات التاريخية والسياسية، بل شكلت موضوعًا لجدل واسع بين مختلف المؤرخين والباحثين، حيث انقسمت الآراء حول دوره في الحركة الوطنية الجزائرية بين من يرى فيه أحد أبرز رواد الوعي السياسي والنضال ضد الاستعمار الفرنسي، وبين من ينتقد مواقفه وخياراته التنظيمية والسياسية في مراحل حساسة من تاريخ الجزائر الحديث.

وانطلاقا من هذا التباين في التقييم، يهدف هذا الفصل إلى استعراض أهم هذه القراءات من خلال التطرق إلى الكتابات المؤيدة في (المطلب الأول)، ثم عرض الكتابات المعارضة في (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الكتابات المؤيدة

تعددت الكتابات المؤيدة لمصالي الحاج، بين مذكرات وشهادات شخصية أبرزت تجربته النضالية، ودراسات أكاديمية وتاريخية ركزت على دوره في تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية والدعوة إلى الاستقلال، وهو ما سنحاول التطرق إليه من خلال الآتي:

أولا: الكتابات المؤيدة الذاتية (المذكرات والشهادات الشخصية)

تعتبر مذكرات مصالي الحاج من أهم الكتابات المؤيدة لشخصيته، إذ تقدم رؤية ذاتية لنشاطه السياسي داخل نجم شمال إفريقيا، حيث يبرز فيها دوره القيادي ونضاله من أجل الاستقلال، إضافة إلى تصويره كمناضل وطني قاد الحركة ضد الاستعمار الفرنسي رغم الصعوبات والسجن والمنفى. إضافة إلى الكثير من الأحداث ذات قيمة تاريخية عظيمة حيث قدمت لصاحبها حقائق وصورة حية لحياته ومسيرة كفاحه الطويل حيث كان على رأس نجم شمال إفريقيا كقائد وزعيم وقد كان المؤلف يهدف من خلال مذكراته إلى تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه حيث حرص على عرضها خاصة وأنه كان شاهدا عليها أو طرفا فاعلا في مجرياتها.

يذكر المؤلف في مذكراته بأنه انعقد اجتماع جمع كل من الحاج علي* وعيسى جيلاني ومصالي الحاج وآخرون بتاريخ مارس 1926م انبعثت عنه إنشاء جمعية نجم شمال إفريقيا التي جاءت كثمرة لمشاورات دامت سنوات وعين مصالي الحاج رئيسا لها، الذي قام رفقة مناضلين بعقد اجتماعات في المقاهي الصغيرة في باريس من أجل التعريف بالجمعية الجديدة للجزائريين والمغاربة وشرح أهدافها علما بأن كل المناضلين وأعضاء النجم ينتمون إلى شرائح اجتماعية متواضعة ويمتهنون مهن بسيطة فمصالي كان جرسون في مغازة في دار الخياطة.[1]

* هو عبد القادر حاج علي (1883-1957) سياسي جزائري مناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي ويعد من مؤسسي نجم شمال إفريقيا ولد في دوار السعادة قرب غليزان هاجر إلى باريس وتحصل على الجنسية الفرنسية كان عضوا في لجنة إدارة النجم ورئيسا لإحدى خلاياها تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وخبرته السياسية وسرعان ما تنازل عن رئاسته لمصالي: الخلاف الإيديولوجي بينه وبين أعضاء النجم الآخرين كونه كانت له ميولات شيوعية عكس الوطنيين.

[1]- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 161.

يذكر المؤلف في مذكراته بأنهم واجهوا صعوبة التفاهم بين الأعضاء وخاصة في بداية الأمر لأنهم لم يكونوا معروفون ما عدا الحاج علي المعروف لدى الأوساط المغاربية.

وضّح مصالي الحاج في مذكراته الصعوبات التي كانت تعاني منها الجمعية كغياب مقرقار الأمر الذي أجبرهم إلى المقاهي والمطاعم الشيوعية كمكان للتجمع واعترف بحسن معاملتهم لهم، كما ذكر بأن المقر المركزي للحزب الشيوعي المتواجد في نهج لافيات رقم 120 قد فتح أبوابه لاستقباله مع رفقائه وتعاملوا معهم بلطف وقدموا أموالهم خدمات جليلة.[1]

يذكر مصالي الحاج بأنه كان كثير الاطلاع على الصحافة بغية فهم تطورات الأحداث وكان يحضر باستمرار التجمعات العمومية التي كانت تعالج المشاكل الموروثة بعد الحرب العالمية الأولى وأشار أيضا إلى صديقته الصغيرة التي كانت تساعده باستمرار وهي من مواليد فرنسا كانت ثورية ووطنية والتي أصبحت زوجته، ولقد ولدت وكبرت في جو مشحون بالإضرابات والمظاهرات وغيرها من الظروف الحزينة التي كان يعيشها العمال وهو الأمر الذي جعلها خير معين له لذلك وعدته بالنضال رغم أنها لا تنتمي إلى أي حزب.[2]

كما أشار في مذكراته إلى اجتماعاته مع مسيري النجم من أجل تحليل وضعيته وتنظيم الجمعية وإعداد برنامج صغير ووضع مخطط من أجل شرح نشاط النجم وكان من شأنه أن يوظفه في محادثاته الفردية مع الناس ومع المناضلين، وقد تضمن المخطط شرحا مفصلا عن عظمة الحضارة الإسلامية وإشعاعها في العالم، وذكر خصالها في إسبانيا، كما شرح المبادئ الإسلامية وبين يقظة العالم العربي والإسلامي، كما شرح ظروف احتلال الجزائر وبين المقاومة الجزائرية وبطولاتها وشجاعة قادتها وغيرها من النقاط الهامة التي تخص القضية الجزائرية. [3]

يذكر مصالي الحاج في مذكراته بأنه قرر رفقة مناضلي النجم تنظيم تجمع شعبي ي كبير يتم فيه التعريف بالجمعية وإعطائها طابعا رسميا وانعقد في 26 يونيو 1926 في دار النقابات بشارع بلفيل، حضره آلاف الجزائريين، والرفاق الفرنسيين وبعض الصحفيين، ترأس التجمع مصالي الحاج، ألقى فيه خطابا هاما، وحضرت هذه التظاهرات المغاربية الكبيرة

[1] – مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 136.

[2] – المصدر نفسه، ص 136.

[3] – المصدر نفسه، ص 137.

صحيفة اليومانيتي التي لم تسلم من انتقادات بعض الجرائد الأخرى. ويذكر مصالي الحاج بأن النجم جاء من أجل استئناف كفاح الأمير عبد القادر والأمير عبد الكريم. [1]

أشار مصالي الحاج بأنه كان شيوعيا مغاربيا يحضر باستمرار اللقاءات في محل اللجنة الاستعمارية في نهج باترپارش، حيث كان يقرأ جريدة لوباريا وهي جريدة شهرية تعد منيرا لسكان المستعمرات حيث تعالج مشاكل البلدان الإفريقية والأسيوية. كما تحدث عن لقاءاته مع مناضلين من البلدان الأسيوية والإفريقية ونشاطه في التعريف بنجم شمال إفريقيا حيث كان يعرض دائما نتائج نشاطه والصعوبات التي تعترضه أثناء جولاته. [2]

كان لمصالي الحاج نشاط مع بداية عام 1927 حيث أصبح رئيسا وأمينا عما للحزب وكان ينتظر من يخلفه في إحدى المسؤولين وقد نصحه الحاج علي بأن يحتفظ بالأمانة العامة وأن ينتهي عن رئاسة النجم لأحد أصدقاءه في هذه الأثناء استقبل السيد الشاذلي خير الله عضو في الحزب الدستوري التونسي برئاسة الشيخ الثعالبي. *

في فيفري 1927 شارك مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل الذي أخبره عنه الحاج علي كان بمثابة أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي. حيث اجتمع فيه الضعفاء ليندوا بالأقوياء حيث كان يهدف إلى الكفاح ضد الإمبريالية من أجل استقلال الشعوب المضطهدة، وقد أعلن مصالي في المؤتمر عن مطالب النجم في مقدمتها مطلب الاستقلال وبعث الدولة الجزائرية وتحقيق الجلاء للقوات الفرنسية على البلاد، فتح أبواب المدارس أمام كل الجزائريين إلى جانب ترسيم اللغة العربية. [3]

أشار مصالي الحاج في مذكراته إلى أجواء انعقاد هذا المؤتمر الهام وذكر بأن خطابه دام ربع ساعة تم الاستماع إليه باهتمام كبير وصفق عليه الحاضرون خاصة بعد شرح

---

[1]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 137

[2]– المصدر نفسه، ص 138.

* هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمان التعالي سياسي ومفكر تونسي من أصل جزائري ولد بتونس عام 1874م، تعلم بها وانضم إلى الخلدونية، أسس الحزب الدستوري الحر عام 1920م ثم نفته السلطات الاستعمارية من تونس عام 1923م وبقي يناضل خارج وطنه إلى أن عاد إليه عام 1937م، شارك مع الليبيين ضد إيطاليا ثم انتقل إلى مصر، كما شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931م، من مؤلفاته تونس الشهيدة – سبيل الرشاد توفي عام 1944م.

[3]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 140.

البرنامج السياسي للنجم والذي تم الإعلان عنه بكيفية عالمية في بروكسل وهذا النجاح الباهر أثلج كل من مصالي الحاج وعلي الحاج والشاذلي خير الله. [1]

يذكر مصالي الحاج بأنه كان يستقبل زيارة الطلبة وحتى بعض الشخصيات من المغرب العربي في محل نهج السيف الحبشي، يذهبون لرؤيته بعد الاتصال المباشر أو غير مباشر مع الحزب الشيوعي الفرنسي. ولما نظم الشيوعيين ندوة بغية الإعلان بنجم شمال إفريقيا في أفريل 1927م، تمكن مصالي الحاج من إلقاء خطابا عرض فيه المعطيات التاريخية وندد بجور الاستعمار الفرنسي.[2]

شرح مصالي الحاج الصعوبات التي كانت تواجه النجم خاصة منها المالية حيث لا يعد في استطاعة أصدقائهم الشيوعيين مواصلة مساعدتهم بذلك وجب عليه البحث عن عمل ليعيش منه مع الاحتفاظ على منصبه كمسؤول أول عن النجم وتعهد بمساعدة اللجنة المديرة وأن يبقى شيوعيا ويواصل حضوره في اجتماعات خليته فاشتغل في التجارة كبائع متحول حيث ينتقل بين باريس وضواحيها. [3]

لقد مر نجم شمال إفريقيا بظروف صعبة لاسيما تفاقم الأزمة المالية لذلك تم حل الجمعية في 24 أفريل 1929م، في هذه الأثناء تخلى الشيوعيون الجزائريون عن الحزب، أما الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان على علم بوضعهم لم يقدم يد العون نهائيا الأمر الذي أدى إلى اقتراح فكرة حل الحزب فكان يوما حزينا لذلك قدم مصالي الحاج مخطط عمل ونشاط يمكن تلخيصه فيما يلي:

1- ضرورة تحرك كل يوم سبت ثلاث مناضلين في المقاهي المغاربية من أجل شرح البرنامج السياسي للنجم على أن تتم العملية بلطف ويكون محضر لها.

2- يجب عقد اجتماعات شهرية في نهج بريطانيا.

3- يوصي المناضلون الشيوعيون وغير شيوعيين بالمحافظة على علاقاتهم مع الحزب الشيوعي الفرنسي. [4]

---

[1]- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 141.

[2]- المصدر نفسه، ص 142.

[3]- المصدر نفسه، ص 144.

[4]- المصدر نفسه، ص 147.

وفي جانفي 1930م قام مصالي الحاج بتدوين مذكرة رفقة مناضلي الحزب لإرسالها لعصبة الأمم تندد يقرن من الاضطهاد والاستغلال وتسعى لتحقيق الاستغلال وكان مصالي الحاج يسعى جاهدا إلى إبقاء العلاقات جيدة مع الحزب الشيوعي الفرنسي. ذكر مصالي الحاج في مذكراته بأنه عانى منذ أربعة سنوات من بداية نشاطه السياسي من غياب مقر اجتماعي وغياب وسائل التعبير حيث كان ينقصهم الإطارات والمنخرطين والدعم المادي وكانوا يخشون من الصراعات الداخلية والانقسامات وكان الكفاح متواصلا من أجل تحقيق مطلب الاستقلال وقد تحمل هذه المسؤولية العمال والفلاحين والطبقات الصغرى التي تنتمي للمجتمع الجزائري. [1]

أدرك مصالي الحاج أهمية إنشاء الصحف بهدف تدعيم : نشاطه السياسي وتغطية النقص في الدعاية لذلك أصدر جريدة دورية عرفت باسم الأمة يعني الشعب، غير أنه اصطدم بمشكل الدعم المالي ونقص محرريها ففكر جليا في إيجاد حلول للمشكلتين دون علم أحد. [2]

تقرب مصالي الحاج من الحزب الشيوعي الفرنسي من أجل تسهيل بعض المساعي الإدارية رغم علاقاته السيئة به. فلقد تحصل على مساعدة من طرف جزائري شيوعي يدعى علي كانت قيمته عالية في الجهاز الشيوعي. [3]

في أكتوبر 1931م بدأ نجم شمال إفريقيا يرجع للحياة شيئا فشيئا وحافظ على علاقات الصداقة الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعقد جمعية عامة مرة في السنة للنظر في نشاطات أعضاء النجم ويعيد انتخاب قادته. كما تم عقد اجتماع من أجل تعديل القانون التأسيسي وغلق باب التدخلات في الأمور الداخلية للنجم ومنع ازدواجية الانتماء. [4]

قام مصالي الحاج في سنة 1932م بحملة جديدة من الدعاية في المقاطعات الداخلية من أجل الحصول على مقر مركزي خاص بالحزب مستقل تماما وقد كان صعب جدا إيجاد مقر اجتماعي في الدائرة الخامسة أو السادسة بسبب الأزمة المالية، غير أن أحد المناضلين

[1] – مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 150.

[2] – المصدر نفسه، ص 151.

[3] – المصدر نفسه، ص 152.

[4] – المصدر نفسه، ص 154.

المدعو بانون أكلي* الذي اقترح عليهم محلا في الرقم 19 من نهج داغير. والذي صار مقرهم الاجتماعي ومقر لسان حال جريدة الأمة الأمر الذي سهل على مصالي متابعة دروسه وقراءة الصحافة الدولية والحضور إلى بعض المحاضرات والاقتراب من جمعية الطلبة المسلمين شمال إفريقيا.

ذكر مصالي في مذكراته بأن أحمد بلغول تمكن من فتح مقهى ومطعما في نهج موسيولوبرانس "الهقار" وصار محله ملتقى للمغاربيين وقد تعرف على فرحات عباس وكون علاقات مع بعض الشخصيات التي تنتمي إلى الحزب الاشتراكي. [1]

تحدث مصالي الحاج في مذكراته وبإسهاب عن التجمعات التي كانت من مظاهر النجم وهي تعد إحدى أهم وسائل لنشر الدعاية بالأوساط العمالية فقد تم تنظيمها منذ عام 1933م وتزايدت في منطقة باريس واتسع نطاقها عام 1935م حيث كان مصالي الحاج يشرف بمفرده أو بالتعاون مع التشكيلات الحزبية الأخرى ففي 28 ماي 1933م عقدت جمعية عامة في نحج بروتاني الدائرة الثالثة تهدف إلى عرض البرنامج الذي كتب في بروكسل وقد صادق عليه كل الحاضرين والذي اعتبر ميثاق وطني يربط مجموع السكان المسلمين الجزائريين.[2]

وقد تم عرض البرنامج وشرحه والتعليق عليه في جريدة الأمة التي كانت ترسل إلى الجزائر منذ عام 1932م وقد ذكر بأن نقابين اشتراكيين أو شيوعيين كانوا يتعاطفون معه ويساعدونهم كثيرا للتغلب على المشاكل التقنية. كما أشار إلى المنصبين الدائمين المحدثة والتي قررها للمكتب السياسي فعين فيهما كل من عمار عماش* ومصالي الحاج.

---

* ولد يوم 27 جوان 1889 بقرية جبلة دوار مزالة سيدي عيش ولاية بجاية من عائلة متوسطة هاجر إلى فرنسا عام 1916م امتهن عدة مهن في مصانع الذخيرة، خضار متجول، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926 حيث كان عضوا في لجنته المركزية تولى فيها أمانة صندوق المال عام 1932 شارك في تمثيل النجم في مؤتمر جينيف اعتقل عدة مرات بفرنسا، وكان متزوج بفرنسية.

[1]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 158.

[2]– المصدر نفسه، ص 158.

* عمار عماش: مناضل سياسي من دوار بني عيسى أربعاء بني إبراثن سافر إلى فرنسا وفيها عمل في المعطرة، انظم إلى النجم عام 1931م وشغل فيه منصب كاتب عام 1933م تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، كان صحفيا قديرا وخطيبا عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية توفي في مسقط رأسه قبل الثورة.

يقول مصالي الحاج بأنه كان يتكلم اللغتين العربية والفرنسية حيث أن بطاقات الانخراط وعناوين رسائلهم وجريدة الأمة ومناشيرها كلها كانت تحمل كتابة بالعربية وفي بعض الأحيان آية قرآنية تدعوا المسلمين إلى الاتحاد والعمل وفي 5 أوت 1934م عقدت جمعية عامة وظهر فيها العلام الجزائري أخضر وأبيض تتوسطه هلال ونجمة بالأحمر وكان مصالي قد ألقى كلمة الافتتاح أمام العلم المرفوع عاليا والمحفوف بحرس شرقي والجزائريين يرددون تحيا الجزائر يحيا الاستقلال يحيا نجم شمال إفريقيا وقد ذاع الخبر في فرنسا وشمال إفريقيا نتيجة للنشاط السياسي الذي كان يقوم به مصالي الحاج فإن السلطات الاستعمارية قامت بتوقيفه وسجنه في لاسانتي واتهم كل من عمار عماش وراحف بلقاسم اللذان بقي أحرارا. وقد حكم على مصالي الحاج بستة أشهر سجنا وألفين فرنك غرامة لأنه قام بإعادة تركيب منظمة منحلة والمساس بالوحدة الترابية بفرنسا وحكم على عمار عماش وراجف بلقاسم بنفس العقوبة.[1]

كما كان لمصالي الحاج نشاط في السجن حيث تم إحداث جمعية في ديسمبر 1934 وأعطاها إسم جمعية شمال إفريقيا وكان مقرها الاجتماعي 19 نهج داغير بباريس وما لبث أن اتهم بتهمة الدعاية ضد التجنيد العسكري من أجل هدف فوضوي يرى مصالي الحاج بأن هذا الإتمام يهدف إلى إثقال وضعيتهم وتخويف كل المناضلين.[2]

وسرعان ما خرج مصالي من السجن في 01 ماي 1935م واحتفل به نجم شمال إفريقيا والعديد من الحركات السياسية حتى ابناء مدينة تلمسان العريقة حيث وصلته عدة رسائل وبرقيات تمناه بذلك فرنسا وبلجيكا وتلمسان.

وبعد محاكمته في جويلية 1935 تم إلغاء كل المتابعات واعترفت المحكمة رسميا بالوجود الشرعي لنجم شمال إفريقيا، فهذا القرار كان انتصارا عظيما وذاع خبره بين كل العمال الجزائريين المقيمين في فرنسا. [3]

بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي بجنيف تحمس مصالي رفقة زملائه محتواه وتم تعيين وقد يكون حاضرا في سبتمبر أي يوم الافتتاح وقد دعي مصالي الحاج الحضور اجتماع الجبهة

[1]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص ص 160، 161.

[2]– المصدر نفسه، ص 170.

[3]– المصدر نفسه، ص 173.

الشعبية لحل مشكلة أثيوبيا التي أدرجت ضمن جدول أعمال عصبة الأمم، حيث سافر مصالي الحاج لأول مرة إلى سويسرا وفيها تناول كلمة شرح فيها مآزرته لاستقلال أثيوبيا. [1]

شارك أيضا مصالي الحاج في المؤتمر الإسلامي الأوروبي حيث التقى مع الأمير شكيب أرسلان الذي كان يعيش في المنفى بجينيف ووقع لقاء بين الطرفين في 07 سبتمبر 1935 في نزل فكتوريا وقد أعجب مصالي الحاج بشخصية شكيب أرسلان وبثقافته الواسعة وتم استدعاؤه للاجتماع الذي انعقد في قاعات فندق فيكتوريا بمعية عمار عماش. [2]

ذكر مصالي في مذكراته بأنه أمر صديقيه عمار عماش وراجف بلقاسم بمتابعة أنشطتهما في فرنسا، أما مصالي الحاج فطلب اللجوء السياسي للحكومة الهلفيتية. [3]

وبهذا نقول بأن حياة مصال الحاج كانت مفعمة بالنشاط السياسي الدؤوب حيث استطاع أن يطرح برنامجا وطنيا ثوريا واضح للمعالم حيث المطالبة بالاستقلال التام خارج دائرة الاندماج والتبعية. هذا بالإضافة إلى مطالب أخرى ذات طابع اقتصادي واجتماعي وثقافي.

ثانيا: الكتابات الأكاديمية والتاريخية المؤيدة

يجمع عدد من المؤرخين المتخصصين في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية على أن مصالي الحاج مثّل حلقة أساسية في انتقال النضال الجزائري من الطابع الإصلاحي إلى المطالبة المباشرة بالاستقلال. ويؤكد المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن مصالي الحاج كان من أوائل الزعماء الذين نجحوا في تسييس فئة العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا وربطهم بفكرة الوطن والاستقلال، خاصة من خلال نشاط نجم شمال إفريقيا الذي تحوّل إلى منبر سياسي عبّر عن تطلعات الجزائريين خارج الوطن.[4]

كما يرى المؤرخ الفرنسي بنجامين ستورا أن مصالي الحاج لعب دورا في بناء الخطاب الوطني الجزائري الحديث، إذ كان أول من طرح فكرة "الأمة الجزائرية" بصيغة سياسية

---

[1]– مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 178.

[2]– المصدر نفسه، ص 180.

[3]– المصدر نفسه، ص 182.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007، ص 118.

واضحة داخل الأوساط الشعبية، وربط بين التحرر السياسي والحفاظ على الهوية الوطنية والدينية، ويضيف ستورا أن تجربة حزب الشعب الجزائري أسست لثقافة سياسية جديدة قائمة على الانضباط الحزبي والعمل السري والتعبئة الجماهيرية، وهي عناصر ستستفيد منها التنظيمات الثورية لاحقا.[1]

أما محمد حربي فيعتبر أن أهمية مصالي الحاج التاريخية تكمن في نجاحه في تحويل القضية الجزائرية من مجرد مطالب اجتماعية متفرقة إلى مشروع سياسي وطني شامل، خاصة خلال فترة الثلاثينيات والأربعينيات. ويشير حربي إلى أن خطاب مصالي كان يمتاز بقدرته على التأثير في الطبقات الشعبية، ما جعله يحظى بشعبية واسعة داخل الجزائر وفي أوساط المهاجرين الجزائريين بفرنسا.[2]

وفي السياق نفسه، يوضح الباحث رابح بلعيد أن مصالي الحاج ساهم في تكوين نخبة سياسية ومناضلة لعبت لاحقا أدوارا بارزة خلال الثورة الجزائرية، رغم الانقسامات السياسية التي عرفتها الحركة الوطنية في بداية الخمسينيات. ويرى أن تأثيره لم يكن مقتصراً على الجانب السياسي فقط، بل شمل أيضاً نشر الوعي الوطني بين فئات واسعة من الشعب الجزائري. [3]

المطلب الثاني: الكتابات المعارضة

تتناول بعض الكتابات التاريخية والسياسية شخصية مصالي الحاج من زاوية نقدية، حيث ركزت على الخلاف بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة، وعلى فشل المصاليين في الالتحاق بالثورة أو قيادتها. كما أبرزت هذه الكتابات مظاهر الصراع الداخلي بين الطرفين، ومحاولات الحركة المصالية إنشاء تنظيم سياسي وعسكري موازٍ لجبهة التحرير، مما أدى إلى مواجهات مسلحة أثرت على مسار الثورة الجزائرية.

---

[1] –Benjamin Stora, Messali Hadj, Pionnier du nationalisme algérien, Paris, 1986, p 74.

[2] – محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 52

[3] – رابح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 93

أولا: موقف المصاليين من اندلاع الثورة الجزائرية

حاول المصاليون تجاهل مسؤولية جبهة التحرير الوطني في تفجير ثورة الفاتح نوفمبر خوفا منعزلة تفرض عليهم لذلك توخ تنظيمهم السياسي الجديد الدقة والحذر في التعبير عن مواقفهم فبعد مرور ثلاثة أشهر على اندلاع الثورة أصدرت الحركة الوطنية الجزائرية بيانا اعترفت فيه بواقع الثورة، إلا أنها لم تتخذ موقفا صريحا منها من حيث الانضمام أو المساندة واكتفت بالقول: "حوادث شبيهة بما وقع في تونس والمغرب وقعت في الجزائر ... ومن العبث تجاهل الأسباب العميقة التي تكمن من جهة في تجاهل الدوافع الحقيقية التي تقدم نفس القضية سواء في الجزائر أو في المغرب أو في تونس، وكذا تكمن في سياسة العنف والضغط والمصادمة بكل شراسة للطموحات الحقيقية لشعب شمال إفريقيا". هذا الموقف هو نفسه تقريبا حمله تصريح مصالي الحاج لوكالة الأنباء الفرنسية (08 نوفمبر 1954م) اعتبر فيه ما حدث ليلة الفاتح نوفمبركنتيجة حتمية لسياسة فرنسية مطبقة منذ 1830، ودعا إلى إيجاد حلول تتماشى وطموحات الشعب الجزائري، وطالب العمال الفرنسيين مساعدة إخوانهم الجزائريين الذين يعانون من القمع.[1]

في مرحلة ثانية حاولت الحركة الوطنية المصالية الاستحواذ على المبادرة الثورية لجبهة التحرير الوطني، وهو ما نلمحه من رسالة مصالي إلى مجلس وزراء سوريا، ذكر فيها بأن "هجوم اللجنة الثورية دام يوما واحدا، لكن المطرودين فشلوا في الاستحواذ على الحركة الوطنية الجزائرية، والتي كانت أسرع للعمل عندما أعطت الأوامر لمناضليها في 02 نوفمبر 1954 بدخول المعركة وفتح مرحلة الثورة دون تأخير وذلك بالعمل في الإقليم الأكثر تقدما وهو منطقة الأوراس".

وتكريسا لهذا النهج قامت الحركة الوطنية بنشاط مكثف ودعاية واسعة في فرنسا للترويج لفكرة مفادها أن مصالي هو زعيم الثورة وبن لونيس هو قائد قواتها.[2] وكان هذا ضمن استراتيجية مصالية للحفاظ على ولاء القاعدة الشعبية للمهاجرين الجزائريين.[3] وقد تعدى هذا العمل الدعائي فرنسا فشمل بعض العواصم العربية والأوروبية وحتى أروقة الأمم

---

[1] – حزب الشعب الجزائري، جريدة صرخة الشعب الجزائري، الجزائر، فيفري–مارس 1991م، ص 5.

[2] – محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 198

[3] – محمد حربي، مرجع سابق، ص 135.

المتحدة، فقد أرسلت الحركة الوطنية المصالية رسلا إلى القاهرة (أحمد مزغنة الشاذلي المكي) وتونس (بلبقرة) وإسبانيا (العربي أولبصير) ونيويورك لدى مقر الهيئة الأممية (مولاي مرباح) للاستدلال على أن الحركة المصالية هي صاحبة المبادرة الثورية وتذكر المصادر بأن المصاليين استطاعوا بفضل ذلك النشاط وتلك الدعاية في الداخل والخارج أن يفهموا كثيرا من المناضلين على مستوى القاعدة بزعامة مصالي للثورة، وهي الفكرة التي بقيت تلقى رواجا إلى غاية 1956م. [1]

وقد لجأت الحركة المصالية إلى استراتيجية أخرى لاسترداد المبادرة الثورية لجبهة التحرير الوطني، تمثلت في القيام بأعمال مسلحة وأنشطة ميدانية على الأرض؛ كتصفيتها شرطي جزائري محسوبا على السلطة الفرنسية في سكيكدة، وشنها حملة تأديبية ضد التجار الميزابيين بحجة أنهم لا يساعدون السكان ، ودعوتها لمقاطعة الكحول في العاصمة. وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني في هذه الأعمال مناورة للالتفاف على الثورة ومحاولة لتخريبها من الداخل. [2]

ثانيا: تأسيس التنظيم العسكري المصالي

إنّ أهم موقف للمصاليين من الثورة في عامها الأول هو تشكيل قوة عسكرية، كانت بمثابة نواة للجيش الذي سيكون الذراع المسلح للحركة الوطنية الجزائرية. في هذا الإطار تشير المصادر إلى أن بدايات التفكير في هذه المسألة كان منذ أفريل 1955م،[3] لذلك ما إن حل شهر ماي 1955م، حتى كلفت الحركة الوطنية الجزائرية العربي أولبصير بمهمة الانتقال إلى الريف المغربي لجمع الأسلحة،[4] تبع ذلك مباشرة –في الشهر نفسه– تكوين أولى المجموعات المسلحة المصالية في منطقة القبائل، تمركزت على الخصوص في منطقة قنزات، فاق عددها مئات الجنود، أسندت قيادتها إلى بن لونيس.

---

[1]– عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون، مرجع سابق، ص 498.

[2]– محمد حربي، مرجع سابق، ص 129.

[3]– محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 45.

[4]– محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 201.

وفي المناطق الأخرى، عدا القبائل، جمع المصاليون إلى غاية شهر جوان 1955 عشرين مسدسا وبندقيتين قصيرتين في تلمسان وسبع بنادق حربية إيطالية في البيض، وثمانية مسدسات في وهران،[1] ومع نهاية سنة 1955 وضع المصاليون اللمسات الأخيرة على استعداداتهم، إذ تطلعنا أحد الوثائق الهامة بأن محمد بن لونيس الذي أسندت له قيادة الجيش المصالي كان بحوزته 600 جندي، و1200 بندقية، و70000 رصاصة، كما تحدثت الوثيقة عن التوزيع الجغرافي لجنود الحركة المصالية في كل من البويرة ومايو وقنزات والأوراس.

وحسب محمد حربي فإن الحركة الوطنية فجرت العمل المسلح ضد الاستعمار ليلة 19 أكتوبر 1955، تلاها مباشرة عمليات التوقيف ضد عناصرها من طرف السلطات الفرنسية التي اعتقلت منهم تسعة وأربعين.[2] غير أن هذه المبادرة سرعان ما تحولت ضد جبهة التحرير الوطني، عندما حاول المصاليون تقويض سلطتها و إخضاع مناضليها الذين حملوا السلاح والتحقوا بجيش التحرير الوطني في المناطق التي كانت معاقلهم أيام أزمة حركة الانتصار في الجنوب ووهران والعاصمة والقبائل والبويرة وواد الصومام. وبذلك دخل المصاليون في العمل المسلح منفردين، بعد أن أتحموا أنفسهم مستقلين عن جبهة التحرير الوطني، أدى بهم في السنوات اللاحقة إلى الاصطدام بجيش التحرير بعد أن استنفذت كل المحاولات التوفيقية للإصلاح بين الطرفين.

ثالثا: فشل المحاولات التوفيقية

في ظل حالة التنافس والتنافر التي ميزت الخلاف بين حبية التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية خلال السنة الأولى من الثورة، بذلت مساعي لرأب الصدع؛ فبعد مرور خمسة عشر يوم فقط على اندلاع الثورة التقى مبعوث مصالي الحاج (حاج علي أرزقي) بكريم بلقاسم في منطقة القبائل للتفاوض حول مسألة زعامة مصالي للثورة، وقد طلب كريم في هذا اللقاء إعانة مالية فاستجاب حاج علي لذلك ووصلت كريم – عقب هذا اللقاء – مليوني فرنك على أن يتبنى الثورة باسم مصالي، لكن كريم بلقاسم ماطل ثم رفض حسم هذه

[1]– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 132.

[2]– المرجع نفسه، ص 132.

المسألة،[1] برر ذلك بأن المسألة سياسية تتجاوز حدود صلاحياته، حيث قال في هذا الصدد بأنه "رجل" عسكري لا سياسي.[2] هذا المسعى هو نفسه تقريبا قام به المصاليون عندما أرسلوا أحمد مزغنة إلى القاهرة لإقناع الوفد الخارجي التحرير الوطني بالإنظمام إلى الحركة الوطنية الجزائرية، لكن محاولتهم باءت بالفشل. [3]

ويلاحظ عموما في السنة الأولى من الثورة ظهور عدة محاولات ومساعي لتقريب وجهات النظر لحل الخلاف بالطرق السياسية السلمية، فمثلا في جانفي (1955م) أجريت ثلاثة اتصالات بين كريم بلقاسم ومسؤولين عن الحركة الوطنية الجزائرية (أولبصير، زيتوني مختار) إلا أنها لم تثمر اتفاقا، بسبب تمسك كل طرف بمواقفه حول مسألة "زعامة مصالي للثورة من عدمها" فقد أصر كريم بلقاسم على انضمام غير مشروط لمصالي للثورة، في حين رفض المصاليون هذا المقترح.

كان أهم اتفاق سجل سنة 1955 ذلك الذي تم بالقاهرة بوساطة مصرية ممثلة في شخصية الديب (قائد المخابرات المصرية)، أدى إلى تأسيس تنظيم جديد موحد أطلق عليه "جبهة التحرير الجزائرية"، ضمت كل الهيئات الجزائرية الممثلة في القاهرة (فيفري 1955م). وقد كانت المفاوضات عسيرة قبل التوصل إلى هذا العقد السياسي، فقد عارض ممثل الوفد المصالي (أحمد مزغنة) أي اتفاق مع قيادة الوفد الخارجي للجبهة (أيت أحمد، خيضر، بوضياف) لولا تدخل فتحي الديب الذي جعله في النهاية يوافق شريطة أن ينظم إلى هذه الهيئة الجديدة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [4]
لكن هذه الوحدة سرعان ما تلاشت أفريل (1955م)، وقد حمل مصالي جبهة التحرير مسؤولية هذا الفشل، اتهمها بتدبير مؤامرة بالتنسيق مع المخابرات المصرية لإجهاض هذا التكتل. وحسب محمد حربي فإن انهيار هذه الوحدة كان بسبب سياسة الشد والجذب التي كان ينتهجها كل طرف سعيا منه لاحتواء الطرف الآخر، فذكر بأن أحمد مزغنة سعى من هذا الاتفاق تكوين جية موحدة تراقب قوات المقاومة، وسعت جبهة التحرير إلى التحاق

[1] – محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 130.

[2] – محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مرجع سابق، ص 144.

[3] – المرجع نفسه، ص 145.

[4] – محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 130.

المصاليين بصفوفها.[1] ورغم تكرر اللقاءات بين المصاليين وقيادة جبهة التحرير الوطني عام 1955م،[2] فإنها فشلت بسبب بقاء مسائل الخلاف هي نفسها كما كانت في اللقاءات السابقة، خاصة فيما تعلق بمسألة زعامة الثورة.

رابعا: المواجهة المسلحة بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني

بعد نفاذ الجهود التوفيقية بقي المصاليون متشبثين بالعمل المسلح الانفرادي رافضين رفضا مطلقا العمل تحت لواء جبهة التحرير الوطني، تعدى إلى محاولة فرض تواجدهم في المناطق التي كانت خاضعة لجيش التحرير، دفع بقيادة الثورة في الولاية الثالثة إصدار الأوامر (جوان 1955م) للبدء في تصفية العناصر المصالية التي كان يقودها بن لوئيس في منطقة القبائل.

في هذا الاطار، استدعى كريم بلقاسم دهيلس سليمان وكلفه بالهجوم على المجموعات المسلحة المصالية التي كانت تنتقل بين البويرة والواسيف، وقد اقتفى جيش التحرير أثرها في منطقة بوعودو وفتك بأغلب عناصرها، لكن قائدها المدعو "رائح" استطاع الفرار إلى الجنوب. بعدها أسندت المهمة لعميروش لاستئصال الجماعات المسلحة المصالية الضخمة المتمركزة بمنطقة قنزات، وقد كانت جية التحرير على وعي وادراك بخطورتها وقوتها مادفع القائد عميروش تجهيز كتيبة قوامها ثمانمائة جندي لمواجهتها، فاخترقها وشتتها، وفر على إثرها بن لوئيس (قائد الجيش المصالي) إلى الجنوب ملتحقا براح هناك. وما إن حلت سنة 1956م حتى غدت الولاية الثالثة ميدانا لمواجهات ضارية بين المصاليين وجيش التحرير في كل من البويرة وذراع الميزان والقرقور، كان أعنفها اشتباكات زمورة (23 جانفي 1956م)، التي قادها عن جيش التحرير الوطني عبد الرحمان أوميرة، وسي محمد بوقرة، انتهت بمقتل سبعين مصاليا واستشهاد جندي من أفراد جيش التحرير.[3]

وقد انتقلت عدوى هذه المواجهات إلى الولاية الرابعة –منذ سبتمبر 1955م. عندما أعطت جبهة التحرير الأوامر لمناضليها باستئصال القيادات المصالية المتمركزة في

---

[1]– محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مرجع سابق، ص 45.

[2]– عبد الكريم بوصفصاف، "من هو الخائن بن لونيس ولأي حزب ينتمي"، جريدة النصر، قسنطينة، عدد 6153، يومي 3-4 سبتمبر 1993، ص 10.

[3]– عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 10.

العاصمة،[1] فتم على إثرها اغتيال المناضلين القدامى للحركة المصالية أوائل سنة (1956م) كبو جريدة عمار وسي أحمد ومادي محمد، وقد رد المصاليون بذبح أربعة جنود. وسرعان ما تحولت هذه الاغتيالات والعمليات الانتقامية إلى مواجهات مفتوحة بين الطرفين كاشتباك سيدي رابح الذي أسفر عن مقتل ثمانية عشر جنديا مصاليا وأسر قائد القوات المصالية المدعو "عمر" ومواجهة دوار تالوين التي أباد فيها جيش التحرير معظم عناصر المجموعة المسلحة المصالية المتمركزة في هذا الدوار توج ذلك كله بفرض جبهة التحرير الوطني سيطرتها على المنطقتين ومناطق أخرى بالولاية الرابعة. [2]

ورغم هذه الانتصارات فإن جيش التحرير الوطني لم يسلم من مباغتات المصاليين، فحسب المجاهد لخضر سي بورقعة، الذي تولى مسؤوليات عليا في الولاية الرابعة، فإن المصاليين غدروا بخمسة وثلاثين جنديا من جنود جيش التحرير خريف (1956م) أرسلتهم الجبيهة للتفاوض. وتشير المصادر إلى أن الولاية الرابعة كانت تعتبر المنطقة الأكثر صعوبة لجيش التحرير الوطني في صراعه ضد الحركة المصالية، خاصة في العاصمة وعين الدفلة وواد الشلف ومتيجة، وهي المناطق التي شهدت معارك شرسة بين الطرفين،[3] فمثلا في عين الدفلة اندلعت مواجهة مباشرة (16 أفريل 1958م) بين جيش التحرير وحوالي خمسمائة من المصاليين الملتفين حول قائدهم "كوبيس"، أسفرت عن مقتله ومقتل عشرات من مناصريه. [4]

ولم تكن الولاية الخامسة بمعزل عن هذا الصراع – الذي شهد ذروته سنة 1956 م– وما يلاحظ عليه عموما تمكن جبهة التحرير الوطني من القضاء على البؤر المصالية في مناطق الحدود مع المغرب الأقصى بعد أن قامت بتصفية إطارات الحركة هناك. [5]

[1]– محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 148.

[2]– مجلة أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 62، 1983، ص 9.

[3]– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 133.

[4]– سي لخضر بورقعة، مرجع سابق، ص 76.

[5]– محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 132.

وغير بعيد عن الولاية الخامسة، كانت الولاية السادسة قد تحولت هي الأخرى إلى ميدان لهذا النزاع، بسبب موقعها الإستراتيجي الذي كان يمثل همزة وصل بين الولايات، خاصة بعد فرار قائد الجيش المصالي (بن لوئيس) إلى الجلفة وإقامته- منذ أفريل 1957م- لمركز قيادة رئيسي بها (دار الشيوخ)، وكذلك اتخاذه من بعض المناطق الإستراتيجية، كمنطقة ملوزة بالمسيلة، نقطة لتوجيه ضربات قوية ضد جيش التحرير، فزادت بذلك أهمية هذه الولاية لكلا الطرفين المتصارعين، ولعل هذا ما يفسر وقوع مجزرة ملوزة، التي صنفت من أهم المجازر الدموية في تاريخ الثورة الجزائرية. [1]

بعد أن أصبح النفوذ المصالي قويا في منطقة ملوزة، قررت جبهة التحرير الوطني شن هجوم على المنطقة في 28 ماي 1957م بقيادة محمدي السعيد وتنفيذ النقيب أعراب، وأسفر الهجوم عن سقوط عدد كبير من القتلى من المصاليين والمدنيين. واستغل بن لونيس هذه الحادثة ليعلن تعاونه المباشر مع الاستعمار الفرنسي ضد جبهة التحرير، فحصل على دعم عسكري فرنسي مكّنه من تشكيل قوة مسلحة كبيرة خاضت مواجهات عنيفة مع جيش التحرير الوطني، خاصة في الولاية السادسة.

ورغم تمكن جيش التحرير من إضعاف المصاليين، إلا أنه تكبد خسائر معتبرة. ومع تزايد طموحات بن لونيس واستقلاله النسبي عن فرنسا، قررت السلطات الاستعمارية التخلص منه، فقامت بتصفيته سنة 1958م، مما أدى إلى انهيار التنظيم العسكري المصالي وتراجع نشاطه تدريجياً إلى غاية القضاء على أغلب فلوله سنة 1962م.

[1]- المرجع نفسه، ص 133.

خلاصة الفصل:

تبيّن من خلال هذا الفصل أن شخصية مصالي الحاج تعد من أكثر الشخصيات جدلا في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث انقسمت الكتابات التاريخية بين مؤيدة تعتبره من أبرز رواد النضال الوطني وأول من دعا صراحة إلى استقلال الجزائر، من خلال نشاطه داخل نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، وبين معارضة ركزت على مواقف الحركة المصالية بعد اندلاع الثورة الجزائرية، خاصة رفضها الاندماج تحت قيادة جبهة التحرير الوطني وما نتج عن ذلك من صراعات ومواجهات مسلحة أثرت على وحدة الحركة الوطنية. ورغم هذا التباين، فإن مختلف الكتابات تكاد تتفق على أن مصالي الحاج كان من أعلام النضال الوطني، وشخصية أسهمت بشكل كبير في نشر الوعي الوطني وتنظيم العمل السياسي ضد الاستعمار الفرنسي.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة، يتضح أن شخصية مصالي الحاج تصنّف ضمن الشخصيات البارزة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، لما لعبته من دور في تشكيل الوعي السياسي وتأسيس العمل التنظيمي ضد الاستعمار الفرنسي التي لا يمكن قراءتها بمنطق بسيط أو أحادي، بل هي شخصية تشكّلت داخل سياق استعماري شديد التعقيد، تداخلت فيه عوامل القمع السياسي، والتحولات الاجتماعية، وبدايات تشكّل الوعي الوطني الجزائري. فقد كان مصالي الحاج أحد أوائل من نقلوا العمل الوطني من دائرة الاحتجاجات المحدودة والمطالب الإصلاحية إلى أفق سياسي واضح يقوم على فكرة الاستقلال التام وبناء كيان وطني مستقل، وهو ما جعل منه رمزا مبكرا من رموز الحركة الوطنية، وفاعلا أساسيا في بلورة خطاب سياسي جديد داخل الجزائر وفي المهجر على حد سواء. كما أن تجربته داخل نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري تعكس مرحلة تأسيسية في تاريخ النضال الجزائري، حيث بدأت تتشكل أولى ملامح التنظيم السياسي الحديث القائم على التعبئة الشعبية والعمل الحزبي، في مواجهة منظومة استعمارية حاولت تفكيك الهوية الوطنية وإضعاف مقوماتها.

غير أن هذه المسيرة لم تكن مستقرة أو خالية من التوترات، بل عرفت تحولات عميقة خاصة في المراحل المتأخرة من الحركة الوطنية، حين بدأت تتداخل الحسابات السياسية والتنظيمية وتتصاعد الخلافات بين مختلف التيارات. وقد بلغ هذا التوتر ذروته مع اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م، حيث ظهر الخلاف بين الحركة المصالية وجبهة التحرير الوطني كأحد أبرز الانقسامات داخل الصف الوطني، وهو خلاف لم يكن مجرد اختلاف في الأساليب أو التوقيت، بل كان صراعا حول الشرعية السياسية وقيادة المشروع الوطني برمته. وقد انعكس هذا الوضع على مجرى الأحداث، وفتح المجال أمام قراءات متباينة لدور مصالي الحاج، بين من يراه قائدا تاريخيا أسهم في تأسيس الوعي الوطني، ومن يعتبر أن مواقفه ساهمت في تعقيد المشهد الثوري في لحظة حساسة من تاريخ الجزائر.

كما بيّنت الدراسة أن صورة مصالي الحاج في الكتابات التاريخية لم تكن ثابتة، بل جاءت متعددة ومتناقضة أحيانا، تبعا لاختلاف المناهج والزوايا الفكرية التي اعتمدها

المؤرخون. فبين كتابات تميل إلى إبراز دوره الريادي في بناء الحركة الوطنية، وكتابات أخرى تركز على جوانب الخلاف والصراع مع جبهة التحرير الوطني، تتشكل صورة مركبة لشخصية تاريخية لا يمكن اختزالها في حكم واحد. وهو ما يؤكد أن دراسة مثل هذه الشخصيات تستدعي قراءة نقدية متوازنة تأخذ بعين الاعتبار السياق التاريخي العام بعيدًا عن التوظيف الإيديولوجي.

وعليه، فإن هذه الدراسة حاولت تقديم قراءة تحليلية لمسار مصالي الحاج داخل الحركة الوطنية الجزائرية، من خلال تتبع أهم محطاته السياسية وفهم موقعه داخل التحولات الكبرى التي عرفها النضال الوطني، مع محاولة إبراز مختلف أبعاد شخصيته التاريخية بما تحمله من إسهامات وجدل في آن واحد.

و من خلال الدراسة، توصلنا إلى مجموعة من **النتائج**، أبرزها:

– يعد مصالي الحاج من أوائل القادة الذين طرحوا مطلب الاستقلال الكامل للجزائر بشكل واضح وصريح في وقت مبكر.

– أن تأسيسه وقيادته لنجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري كان له أثر كبير في نشر الفكر الوطني وتوسيع قاعدة الوعي السياسي بين الجزائريين في الداخل والمهجر.

– شكلت الحركة المصالية مرحلة مهمة في تطور العمل السياسي المنظم داخل الحركة الوطنية الجزائرية.

– انعكس الخلاف الذي نشأ بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني بشكل مباشر على وحدة الصف الوطني خلال الثورة التحريرية وأدى إلى صراعات داخلية أثرت على مسارها.

– يعود التباين في تقييم شخصية مصالي الحاج في الكتابات التاريخية إلى اختلاف المرجعيات الفكرية والسياسية والمنهجية لدى الباحثين.

– أن شخصية مصالي الحاج لا يمكن حصرها في بعد واحد، بل هي شخصية تاريخية مركبة تجمع بين الريادة السياسية والجدل التنظيمي.

التوصيات:

انطلاقا من أهمية الموضوع وتعدد جوانبه، نقترح التوصيات الآتية:

– ضرورة إعادة قراءة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية قراءة علمية دقيقة تعتمد على الموضوعية والحياد، مع الابتعاد عن التوظيف الإيديولوجي للشخصيات التاريخية، خاصة تلك التي كانت محور جدل مثل مصالي الحاج.

– تشجيع الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تعتمد على المقارنة بين مختلف التيارات السياسية داخل الحركة الوطنية، من أجل فهم أعمق لبنية الصراع الفكري والتنظيمي الذي ميز تلك المرحلة.

– الاعتماد على تنوع المصادر التاريخية بين المذكرات الشخصية، والوثائق الأرشيفية، والدراسات الأكاديمية، مع ضرورة إخضاعها للتحليل النقدي بدل الاكتفاء بسردها.

– فتح المجال أمام بحوث جديدة تتناول الجوانب غير المدروسة في حياة مصالي الحاج، مثل علاقاته الدولية، وتأثيره في تشكيل الخطاب الوطني خارج الجزائر، ودور الجالية الجزائرية في فرنسا في دعم مشروعه السياسي.

– تعزيز الوعي بأهمية دراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية بوصفه مجالا علميا مفتوحا، يحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق لإعادة بناء صورة أكثر توازنًا وعمقًا حول مختلف الفاعلين فيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I/ المصادر:

1. أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2007.

2. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012.

3. حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942 - 1952م، تر: سعيد جعفر، طريق منشورات اليزرخ، الجزائر، د. ط، 2002.

4. شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، د. ط، 1982.

5. علي كافي، مذكرات من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

6. محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

7. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.

8. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

II/ المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

أ/ الكتب:

1. إبراهيم لونيسي، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د. ط، 1990.
3. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992م.
4. أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
5. آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
6. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
7. بنيامين سطورا، مصالي الحاج رائد الوطنية 1974- 1989، تر: الصادق عمري ومصطفى ماضي، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.
8. بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012.
9. حميد عبد القادر، فرحات عباس رئيس الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2007.
10. رابح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الأمة، الجزائر، 2004.
11. زبيحة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني جذور الأزمة، دار الهدى، الجزائر، 2009.
12. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 رواد الكفاح السياسية والإصلاحي 1900-1954، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
13. صلاح العقاد، الجزائر المعاصرة، معهد الدراسات العربية الوطنية، القاهرة، مصر، د. ط، 1994.
14. عباس محمد، مصالي الحاج... الوطني الثائر بين غاندي... وهوشي منه، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

15. عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919- 1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، الشركة الوطنية للاتصال، الجزائر، 1974.
16. عبد الرحمان بن العقون بن إبراهيم، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر فترة ما بين 1920-1936، ج1، ط3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.
17. عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى 1931-1954 دراسة تاريخية وايديولوجية مقارنة، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996.
18. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
19. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2009.
20. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1991.
21. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
22. لزهر بديدة، رجال من ذاكرة الجزائر "مصالي الحاج"، ج5، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013.
23. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر: أمحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008.
24. محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرف من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة، الجزائر، د. ط، 2010.
25. محمد جندلي، عنابة في سياق التاريخ و عمق الجغرافية مبعث الحركة الوطنية بالجزائر وامتدادها الى عنابة 1919م-1954م، ج3، منشورات بونة للبحوث الدراسات، الجزائر، 2003.
26. محمد حربي، جبهة التحرير الوطني: الأسطورة والواقع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

27. محمد شريف ولد حسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دار القصبة الجزائر، 2010.
28. محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919- 1939، الشركة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1982.
29. محمود قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، تر: أمحمد بن الباز، دار المعرفة، الجزائر، د. ط، 2011.
30. مومن العمري، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926- 1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
31. ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر "الحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين 1918-1939"، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2001.
32. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2007.

ب/ الأطروحات والرسائل الجامعية:

1 بثينة تازير، نور الهدى سحقي، أحمد مصالي الحاج من خلال كتاب بنجامين ستورا، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة-، الجزائر، 2022-2023.
2 هديل عثامنية، أميرة سوالمية، الحركة الوطنية الجزائرية MNA (المصالية) النشأة والموقف من الثورة والصراع مع جبهة التحرير الوطني 1954-1962، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945- قالمة-، الجزائر، 2023/2022.

ج/ الجرائد والمجلات العلمية:

1. بلقاسم لقمان، هذه بعض الحقائق التاريخية حول اندلاع ثورة 1 نوفمبر، جريدة الاتحاد، العدد 714، الجزائر، 2 نوفمبر 2014.

2. حزب الشعب الجزائري، جريدة صرخة الشعب الجزائري، الجزائر، فيفري-مارس 1991م.

3. الطاهر حليسي، حوار ساخن مع الدكتور رابح بلعيد: هكذا خطفت جبهة التحرير الثورة من مصالي، جريدة الشروق اليومي، ج 4، ع 148، الجزائر، 2001.

4. عبد الكريم بوصفصاف، "من هو الخائن بن لونيس ولأي حزب ينتمي"، جريدة النصر، قسنطينة، عدد 6153، 3-4 سبتمبر 1993.

5. مجلة أول نوفمبر، الصادرة بالجزائر، عدد 62، 1983.

6. نور الدين بلهواري، في الذكرى الأربعين لرحيل مصالي الحاج، جريدة الخبر اليومي، العدد 7455، الجزائر، 6 جوان 2014.

7. ياسين بن الجيلاني، المحطة الحاسمة الذكرى ال87 لنداء استقلال الجزائر، جريدة المحور اليومي، الجزائر، الخميس 13 فيفري 2014.

8. ياسين بن الجيلاني، المحور تنشر موقف مصالي الحاج من الثورة المسلحة، جريدة المحور اليومي، الجزائر، 13 نوفمبر 2013.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Benjamin Stora, Messali Hadj, Pionnier du nationalisme algérien, Paris, 1986

الملاحق

الملحق رقم 01

شهادة ميلاد مصالي الحاج

شهادة ميلاد مصالي الحاج.

المصدر: محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، ص 86.

الملحق رقم 02

صورة لمصالي الحاج في منزله باللباس التقليدي الجزائري

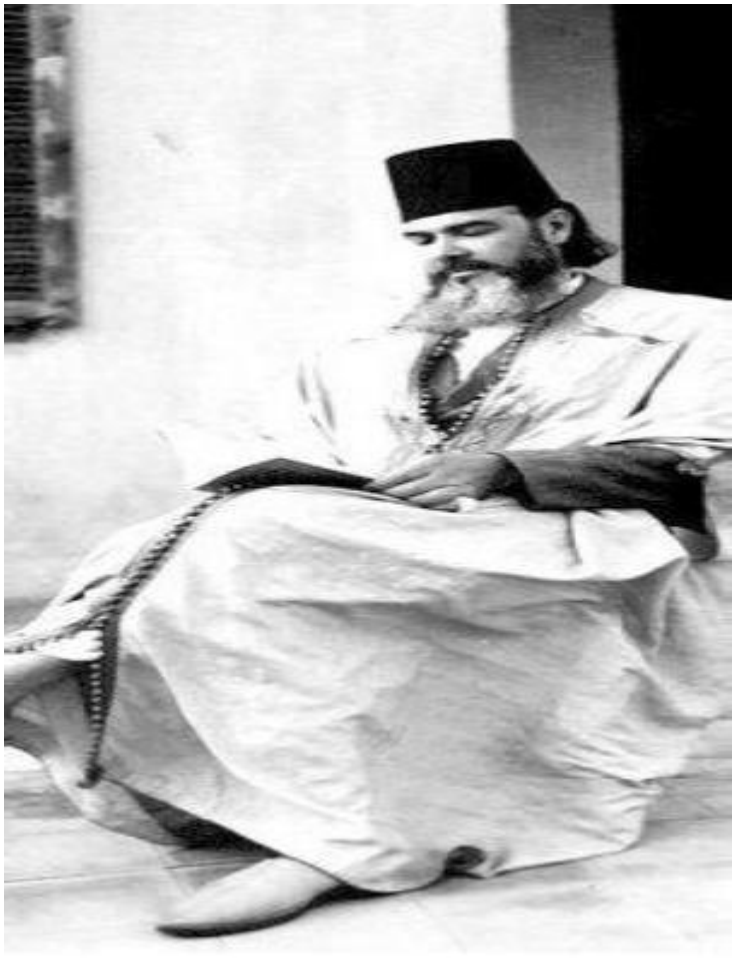

المصدر: مؤسسة مصالي الحاج، تم الاطلاع عليه يوم 18 ماي 2026، على الساعة 10:00 من الموقع الإلكتروني:
http:www.fondationmessali.org

الملحق رقم 03

خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي بالجزائر في 2 أوت 1936

من رئيس الحزب الوطني الجزائري مصالي الحاج الى الامة الجزائرية الكريمة

المصدر: أرشيف مؤسسة مصالي الحاج

Archive : Fondation Messali Hadj

الملحق رقم 04

Rapport de police, 1959.

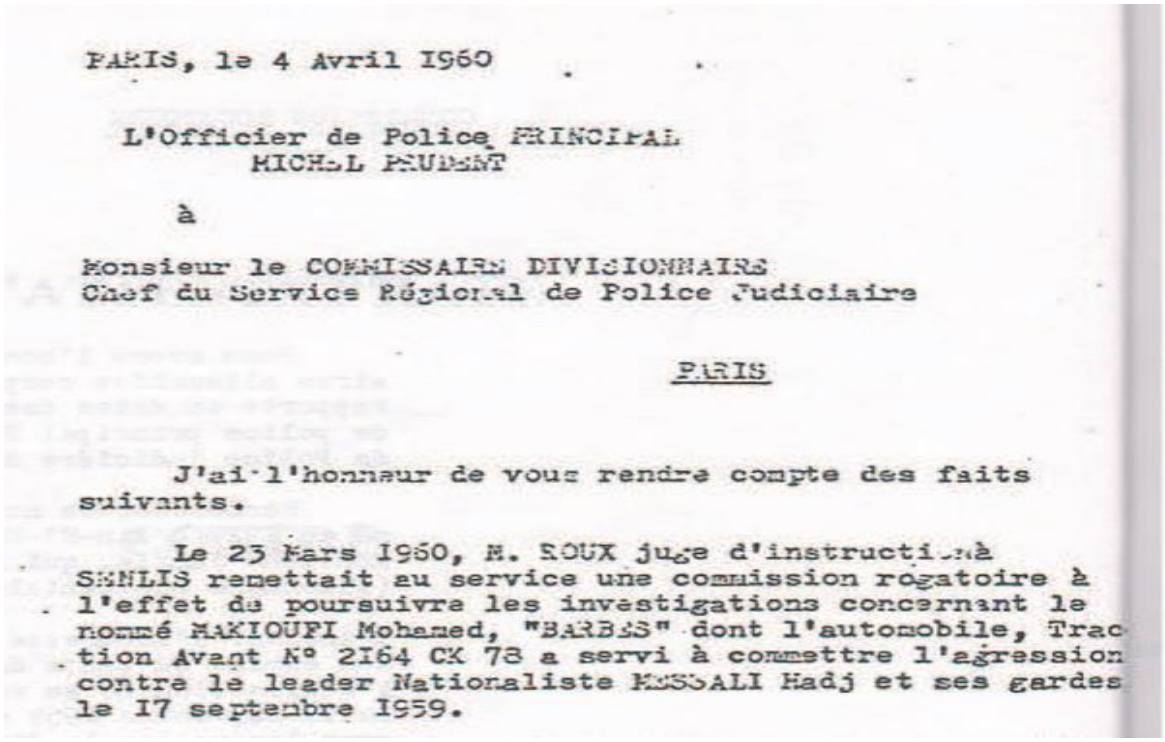

PARIS, le 4 Avril 1960

L'Officier de Police PRINCIPAL
MICHEL PRUDENT

à

Monsieur le COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE
Chef du Service Régional de Police Judiciaire

PARIS

J'ai l'honneur de vous rendre compte des faits suivants.

Le 23 Mars 1960, M. ROUX juge d'instruction à SENLIS remettait au service une commission rogatoire à l'effet de poursuivre les investigations concernant le nommé MAKIOUFI Mohamed, "BARBES" dont l'automobile, Traction Avant N° 2164 CK 78 a servi à commettre l'agression contre le leader Nationaliste MESSALI Hadj et ses gardes le 17 septembre 1959.

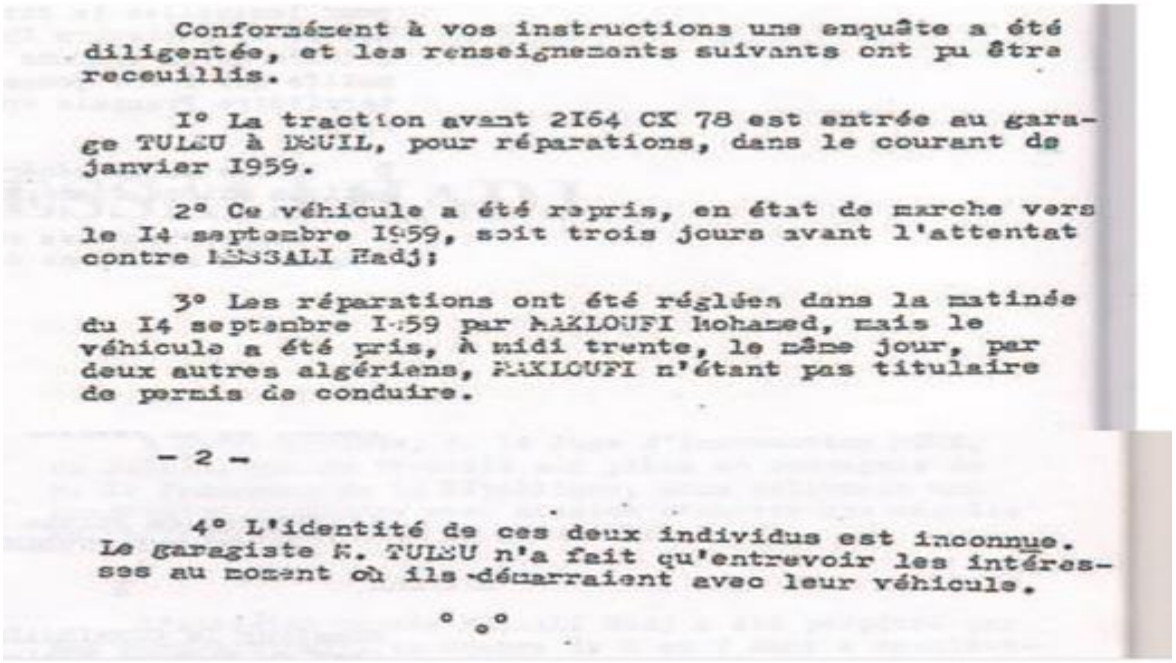

Conformément à vos instructions une enquête a été diligentée, et les renseignements suivants ont pu être recueillis.

1° La traction avant 2164 CK 78 est entrée au garage TULEU à REUIL, pour réparations, dans le courant de janvier 1959.

2° Ce véhicule a été repris, en état de marche vers le 14 septembre 1959, soit trois jours avant l'attentat contre MESSALI Hadj;

3° Les réparations ont été réglées dans la matinée du 14 septembre 1959 par MAKLOUFI Mohamed, mais le véhicule a été pris, à midi trente, le même jour, par deux autres algériens, MAKLOUFI n'étant pas titulaire de permis de conduire.

- 2 -

4° L'identité de ces deux individus est inconnue. Le garagiste M. TULEU n'a fait qu'entrevoir les intéressés au moment où ils démarraient avec leur véhicule.

° °

L'enquête effectuée sur MAKLOUFI lui-même a révélé ce qui suit ; .

Connu sous le nom de "BARBES", l'intéressé a résidé à GAGNY (93) avant de venir s'installer à DEUIL, en août 1958, à l'hôtel GUENNOUN, 7 rue de l'Eglise.

Il a résidé dans ce dernier centre jusqu'au 20 Mai 1959, date à laquelle il a été incarcéré à PONTOISE sous l'inculpation d'ATTENTAT A LA SURETE EXTERIEUR DE L'ETAT.

Libéré le 20 aout 1959, il a été conduit au centre de triage Nord-Africain de VERSAILLES (Caserne de MONTILLES) d'où il a été définitivement libéré le 6 Septembre 1959, une interdiction de séjour pour la seine, Seine et Oise, et Seine et Marne lui a été notifiée.

Dans le dossier d'archives de MAKLOUFI, ce dernier y figure comme platrier, mais on ne lui a jamais connu un emploi réel. Il ne travaillait pratiquement que pour le compte du F.L.N. à titre de collecteur d'abord, puis comme membre d'un groupe de choc.

Selon un informateur digne de foi, MAKLOUFI Mohamed aurait quitté le territoire Français aussitot aprés l' attentat contre MESSALI Hadj, pour se rendre en Allemagne Fédérale, non pas tellement pour y chercher un emploi mais surtout pour échapper aux recherches.

Il n'a pas été possible de savoir si cet indicidu se trouvait encore dans ce pays.

L'Officier de Police Principal

Signé illisiblement

المصدر: أرشيف مؤسسة مصالي الحاج

Archive : Fondation Messali Hadj

فهرس المحتويات

شكـر

إهداء

مقدمة 1

الفصل الأول: نشأة وتطور الحركة الوطنية الجزائرية 6

تمهيد:..... 7

المطلب الأول: نشأة الحركة الوطنية الجزائرية..... 8

أولا: جذور الحركة الوطنية الجزائرية وتعدد قراءات نشأتها 8

ثانيا: بدايات التنظيم الحزبي في الجزائر 10

ثالثا: العوامل المساعدة على بروز الوعي الوطني 11

رابعا: الاتجاهات الفكرية والسياسية الأولى 13

المطلب الثاني: تطور الحركة الوطنية الجزائرية 21

أولا: بروز الاتجاه الاستقلالي..... 21

ثانيا: تطور المطالب نحو الاستقلال..... 22

ثالثا: ظهور الأحزاب السياسية 22

رابعا: القمع الاستعماري وتصاعد النضال..... 24

خلاصة الفصل..... 26

الفصل الثاني: شخصية مصالي الحاج النشأة والحياة السياسية 27

تمهيد..... 28

المطلب الأول: نشأة مصالي الحاج وتكوينه..... 29

أولا: نشأة مصالي الحاج وحياته الاجتماعية 29

ثانيا: مراحل التعليم والتكوين الأولي 33

المطلب الثاني: مسيرته السياسية 35

أولا: التجربة النضالية الأولى لمصالي الحاج..... 35
ثانيا: النشاط السياسي لمصالي الحاج داخل الحركة الوطنية..... 36
ثالثا: تطور نضاله السياسي وتأثيره على الثورة الجزائرية..... 43
رابعا: نهاية مسيرته السياسية ووفاته 50
خلاصة الفصل:..... 52
الفصل الثالث: الكتابات المؤيدة والمعارضة لشخصية مصالي الحاج..... 53
تمهيد:..... 54
المطلب الأول: الكتابات المؤيدة 55
أولا: الكتابات المؤيدة الذاتية (المذكرات والشهادات الشخصية) 55
ثانيا: الكتابات الأكاديمية والتاريخية المؤيدة 62
المطلب الثاني: الكتابات المعارضة..... 63
أولا: موقف المصاليين من اندلاع الثورة الجزائرية 64
ثانيا: تأسيس التنظيم العسكري المصالي 65
ثالثا: فشل المحاولات التوفيقية 66
رابعا: المواجهة المسلحة بين المصاليين وجبهة التحرير الوطني..... 68
خلاصة الفصل:..... 71
الخاتمة..... 72
قائمة المصادر والمراجع: 77
الملاحق..... 82
فهرس المحتويات 88

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة لتناول أحد أبرز الشخصيات التي ارتبط اسمها بالحركة الوطنية الجزائرية يبرز مصالي الحاج، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف مختلف مراحل تطور الحركة الوطنية الجزائرية وتحليل مواقف مصالي الحاج السياسية، كما تم توظيف المنهج التاريخي لتتبع الأحداث وربطها بسياقها الزمني والسياسي، مع الاستعانة بالمقارنة بين مختلف الكتابات التاريخية المؤيدة والمعارضة.

و يُعد مصالي الحاج من أوائل الزعماء الوطنيين الذين رفعوا شعار استقلال الجزائر بشكل صريح وواضح في وقت كانت فيه أغلب التيارات السياسية الأخرى لا تزال تطالب بالإصلاح أو المساواة داخل المنظومة الاستعمارية الفرنسية. فقد لعب دورا أساسيا في تأسيس وتنظيم عدد من الهيئات السياسية، على غرار نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، كما استطاع أن يكوّن قاعدة شعبية واسعة داخل الجزائر وفي أوساط العمال الجزائريين المهاجرين بفرنسا، مستفيدا من قدرته الخطابية وتأثيره السياسي في الجماهير.

الكلمات المفتاحية: مصالي الحاج ، الحركة الوطنية ، الكتابات المؤيدة ، الكتابات المعارضة

Abstract:

The study aimed to address one of the most prominent figures associated with the Algerian national movement, Messali Hadj. This study relied on the descriptive analytical approach, describing the various stages of the development of the Algerian national movement and analyzing Messali Hadj's political positions. The historical approach was also employed to trace events and link them to their temporal and political context, while drawing on comparisons between various historical writings, both supporting and opposing them.

Messali Hadj is considered one of the first national leaders to raise the slogan of Algerian independence explicitly and clearly at a time when most other political movements were still demanding reform or equality within the French colonial system. He played a key role in establishing and organizing a number of political bodies, such as the North African Star, the Algerian People's Party, and the Movement for the Triumph of Democratic Liberties. He was also able to build a broad popular base within Algeria and among Algerian migrant workers in France, benefiting from his oratorical ability and political influence among the masses.

Keywords: Masali Al-Hajj, national movement, supportive writings, opposition writings